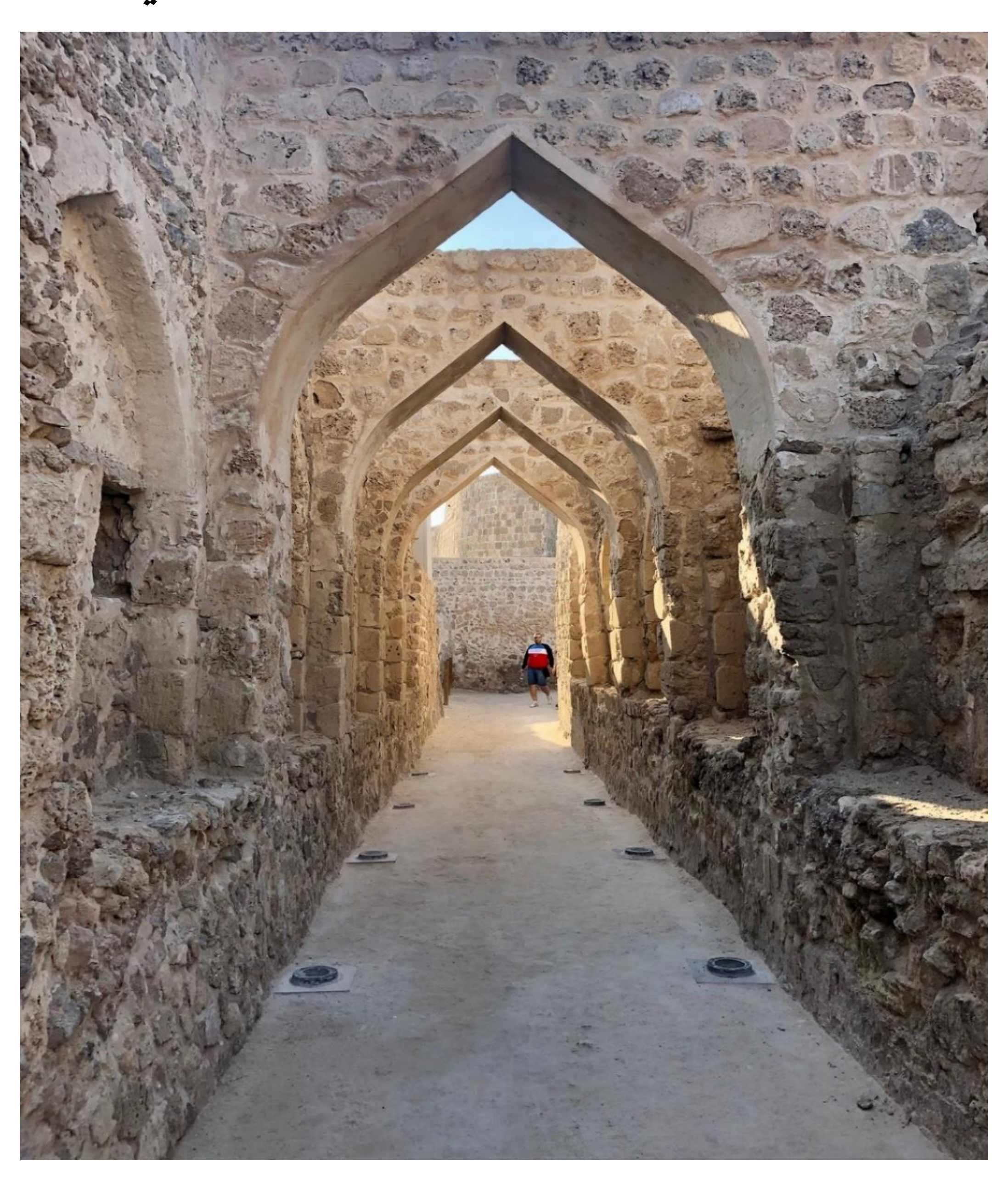
# على أعتابِ دلمون

## ألوانٌ من الثقافة والتراث البحريني



بقلم ـ جعفر الديري

# الإهداء

إلى البحرين، لتراب أرضِهَا الفداء

# الفهرس

## البحرين متحف حي للآثار القديمة

مثّلت جزر البحرين على مدى قرون طويلة، ولاتزال متحفاً حياً يتم فيها المحافظة بصورة طبيعية على الآثار القديمة وبقايا الحضارات السالفة. فهناك أكثر من 100 ألف من تلال المقابر التي تغطي سطح الأرض في مختلف مناطق البحرين منذ أكثر من أربعة آلاف سنة، فيما تمت حماية بقايا المعابد التي ظلت حتى الفترة الأخيرة مخفية تحت الرمال. ولم يتم اكتشاف مدى قدم وأهمية هذا التراث الأثري الغني للبحرين حتى الآونة الأخيرة. وتتمتع البحرين بإرث حضاري وتاريخي هام حيث كانت مهداً للحضارات القديمة ونقطة اتصال بين طرق التجارة القديمة بين الشرق والغرب. ومن الطبيعي أن يتمازج سكان البحرين قديماً مع غيرهم من شعوب الحضارات الأخرى، وكان من نتيجة ذلك الاختلاط أن قدمت إلى البحرين عدة طوائف وشعوب من الأمم التي خلفت وراءها آثاراً متباينة غمر التاريخ بين طياته العديد منها، والقليل الذي بقي طمسته الأتربة والتغيرات التي حدثت في منطقة الخليج.

### المواقع الأثرية في البحرين

ورد ذلك في كتاب "المواقع الأثرية في مملكة البحرين، المشاكل والتحديات"، للباحث د.سلمان المحاري، الذي يقول: لم تعد الآثار تحكي قصصاً عن الماضي وحسب إنما أصبحت مورداً اقتصادياً هاماً لمعظم البلدان الغنية بالآثار، والبحرين تتمتع بتراث أثري، يتمثل في المواقع الأثرية المنتشرة في جميع مناطق البحرين، وبالخصوص في المناطق الشمالية والغربية وأيضاً الوسطى. وتتنوع هذه المواقع ما بين مدن ومستوطنات قديمة ومعابد ومساجد وقلاع وعيون ماء وغيرها. ومن الأمثلة لهذه المواقع هو موقع قلعة البحرين والذي هو موقع تراث عالمي يمتلك قيمة عالمية استثنائية جعلته على قائمة التراث العالمي في منظمة اليونسكو، نظراً لكونه كتاباً يمكن من خلاله قراءة وتتبع جميع الفترات التاريخية التي مرت بالبحرين والمنطقة المحيطة بها.

من المواقع الأثرية التي درسها د.المحاري، موقع سار الأثري، ويقع في الجهة الجنوبية من منطقة سار وهو محصور ما بين سار من الشمال وشارع الشيخ عيسى بن سلمان (المتصل بجسر الملك فهد) من الجنوب. ولهذا الموقع أهمية تاريخية كبيرة جداً نظرا

لما يحويه من آثار هامة تمتد حوالي أربعة آلاف سنة تقريباً، وتتمثل هذه الآثار في مقبرة متميزة وفريدة ولا يوجد مشابه لها في البحرين أو منطقة الخليج إذ هي عبارة عن مجموعة من المدافن تحيط بها جدران قوسية متشابكة تشكل سلسلة من الحلقات المتداخلة والمتصلة مع بعضها البعض بشكل دقيق ومنتظم، حيث توجد في البحرين، أكبر مقبرة تاريخية بالعالم وهي على شكل روابي (تلال) مختلفة الحجم والشكل، توجد بمنطقة عالي بالمحافظة الوسطى، لها تاريخ عريق قديم منذ عهد حضارة دلمون، حيث كان الدلمونيون يدفنون موتاهم في تلك التلال وهي (قبور) ويدفنون معهم حاجياتهم النفيسة والثمينة، كما يدفنون معهم جِراب الماء الفخارية، والمقتنيات الثمينة، ظناً منهم واعتقاداً أن هذا الميت قد يعود للحياة في أي لحظة.

ويضم موقع سار مدينة دلمونية تعود لحوالي 2000 ق.م التي شهدت تطور حضارة الإنسان في البحرين، كما إنها نموذج متكامل للمدينة إذ إنها تضم معبداً يعود لفترة دلمون وآخر يعود لفترة تايلوس ومجموعة من المساكن والدكاكين والشوارع الواسعة الرئيسة والممرات الضيقة التي ما بين البيوت وبئرين ماء. ولقد عثر أثناء التنقيب على مجموعة من اللقى الأثرية التي كانت تستخدم في تلك الفترة ومن أهمها الأختام الدلمونية والأواني الفخارية، والأوزان الحجرية والأصداف البحرية، والحلي البرونزية، اللؤلؤ وبقايا عظام الأسماك والحيوان وبعض بذور الحبوب والخرز المصنوع من الأحجار الكريمة وغيرها. لقد بدأت العام 1977 بعثة جامعة الدول العربية برئاسة البروفيسور الأردني معاوية إبراهيم التنقيب في موقع سار الأثري، حيث تم الكشف عن موقع أثري كبير، يتكون من حقل ضخم من القبور، إضافة إلى مستوطنة تضم عدداً كبيراً من المنازل يتوسطها معبد، وقد استمر التنقيب في الموقع عدة سنوات من قبل بعثات محلية وعربية وأجنبية حتى تم الكشف عن الكثير من معالمه. وتعود أصول المستوطنة إلى عام 2300ق.م حيث كانت المستوطنة صغيرة وبسيطة ومن دون معبد، وفي حدود 1900ق.م تم إعادة بناء المستوطنة بشكلها الحالي وتم بناء المعبد فيها.

المصدر: صحيفة الوطن البحرينية: الجمعة 23 مايو 2014.

https://alwatannews.net/article/73103

## "الأعلى للمرأة": حقوق المرأة السياسية والحاجة إلى حركة تصحيحية

هذا الكتيب من إصدارات المجلس الأعلى للمرأة وهو عبارة عن بحثين قدَّمهما رئيس محكمة الاستئناف العليا الشرعية الجعفرية الشيخ حميد المبارك، والأستاذ المساعد في كلية الآداب بجامعة البحرين الدكتور أحمد العطاوي، في موضوع الحقوق السياسية للمرأة في الإسلام .

تطرَّق المبارك الى عدة محاور: المحور الأول علاقة الدين بالعادات، حيث أثبت أنها علاقة تصحيح لا تقديس، المحور الثاني مكانة المرأة في الصدر الإسلامي الأول، المحور الثالث المرأة والقوانين الحالية في العالم الإسلامي، على أن أبرز ما تطرقت له الورقة هو موضوع المرأة وتولي الموقع السياسي، وما أثاره المعارضون من إشكالات لتولي المرأة الشأن السياسي.

يقول المبارك ردًّا على ذلك: ان هذا الاشكال غفل أو تغافل حقيقة أن المرأة في صدر الإسلام كانت تشارك في العمل السياسي، لكن بالنحو الذي كان ينسجم مع شكل المجتمع ومؤسساته وأعرافه السائدة وطرائق التعبير عن الرأي فيه، وبحسب تأهل المرأة على المستوى الثقافي العملي، تأثرا بالتراكم التاريخي.

وردًّا على الإشكال الثاني من أن إجماع الأمة قائم على عدم جواز تولي المرأة الأمور السياسية قال المبارك إن المسألة غير محررة في كلمات الكثير من الفقهاء القدماء من الفريقين، بل من الفقهاء من جواز تولية المرأة صريحا، وقد وذكر ابن حزم في المحلى: «وجائز أن تلي المرأة الحكم» وهو قول أبي حنيفة في الجملة. وقد روي عن عمر بن الخطاب (رض) أنه ولى الشفاء - وهي امراة من قومه - السوق.

### القوامة تعني الإصلاح

وبشأن استدلال بعضهم بآية القوامة وهو قوله تعالى «الرجال قوّامون على النساء» (النساء: 34) فلهن قوامية الولاية والسياسة، بين المبارك أن القوامة في الآية خاصة بالزواج، وذلك بدليل سياق الآية وهو قوله تعالى «بما أنفقو» (النساء: 34) كما أنه لا دليل على كون القوامية فيها بمعنى الولاية والتسلط فقد صرح علماء اللغة بأن القوامة لا ينحصر معناها بالولاية والسياسة بمعنى سلطة الأمر والنهي، بل تأتي بمعنى ....

الاصلاح الاصلاح والرعاية والكفالة. أما حول الاستدلال بأن تولي المرأة للأمر السياسي فيه خروج المرأة من بيتها واختلاطها بالرجال فأوضح المبارك إن التاريخ الإسلامي حافل باشتراك المرأة في الأمور السياسية وقد ترك النبي (ص) النساء يحضرن معه الجمعة والجماعة والجهاد، ولم يقطع في حديث مقطوع بصحته أنه نصحهن بالبقاء في البيوت وترك المشاركة في الأمور الدينية والدنيوية.

**حقيقة الدين**

وخلص المبارك في ورقته البحثية الى أن ما جرى عليه العرف في مساحة كبيرة من التاريخ الإسلامي لا يعبر بالضرورة عن حقيقة الدين، بل إن المتتبع للنصوص الدينية والشواهد التاريخية يجد العكس، وعلاقة الدين بالسائد المتعارف ليست بالضرورة علاقة تقديس وحراسة مطلقة بل هي في مساحة واسعة علاقة نقد وتصحيح وخروج على السائد المتعارف في مساحة واسعة منه. وإن وضع المرأة في واقعنا بحاجة الى حركة تصحيحية على كل المستويات وفصل الدين عن التقاليد الموروثة التي صنعتها أوهام البشر طيلة عصور انحطاط الحضارة الإسلامية، والتي تريد بالمرأة الازواء والانقاص وتحويلها الى كائن معوق وحبسها في سجن القصور والجهل وذوبان الشخصية، وكذلك يلزم مقاومة التقاليد الوافدة مع الاستعمار الثقافي الغربي التي تريد لها نبذ الحشمة والأخلاق وتحولها الى فتنة دهماء تنشر الاثم وتبيح المحارم.

**الشراكة المجتمعية**

من جانبه تطرَّق الدكتور أحمد العطاوي إلى مجموعة من الموضوعات كالشراكة المجتمعية بين الجنسين في المجتمع الإسلامي الأول، موضحا أن النصوص الشرعية أكدت أن بناء المجتمع الإسلامي المنشود واصلاحه لا يتم الا بالمشاركة بين الجنسين معا، سواء كان الاصلاح متعلقا بالأفراد وعلاقة بعضهم ببعض، أو متعلقا بعلاقة الأفراد بحكوماتهم وسياستها. وضرب أمثلة حية للمشاركة المجتمعية حين ذكر أن البحث في السيرة النبوية يدلل على أنه لا يوجد أي تفريق بين الرجل والمرأة في أي من شئون الحياة، بل إن المشاركة بينهما بدأت منذ اليوم الأول لبعثة النبي (ص).

وتساءل العطاوي: هل أن العمل السياسي داخل في المشاركة المجتمعية؟ وقال عن حدود المشاركة السياسية إن الإسلام في عصره الأول أشرك المرأة في مجالات عدة من مجالات السياسة، الا أن هناك نصوصا أخرى بينت لنا أن هناك منصبا واحدا هو خاص بالرجال فقط، وهو الولاية العظمى أو الخلافة التي تقابل رئاسة الدولة في المصطلح الحديث.

**المشاركة السياسية**

وعن العضوية في مجلس الشورى أوضح العطاوي أن العلماء منقسمون في هذه المسألة الى فريقين: الأول منعها لأنه رأى أنها من ضمن الولايات العامة الخاصة بالرجال، والثاني رأى أن أهم ما تتطلبه عضوية هذين المجلسين هو مستوى التفكير بغض النظر عن جنس هذا العضو رجلا كان أو امرأة. وقال إن مشاركة المرأة بالانتخاب هو أمر مختلف عليه أيضا فالفريق الأول حرّمه، كما صدر ذلك في فتوى قديمة للأزهر الشريف، أما الفريق الآخر فقد أجازه لما رأى فيه من تشابه مع الشهادة، ومن الأمور المتفق عليها أن شهادة المرأة مقبولة في العموم. وخلص الباحث الى أنه لم يجد من النصوص الشرعية الثابتة ما يمنع من مشاركة المرأة في الأمور السياسية، ومن أهمها العضوية في مجلس الشورى والبرلمان انتخابا وترشحا.

المصدر: صحيفة الوسط البحرينية: العدد 1274 - الخميس 02 مارس 2006م الموافق 01 صفر 1427هـ.

http://www.alwasatnews.com/news/547820.html

# أشقَّاء عرب عشقوا تراب البحرين

تحتفظ ذاكرة البحرين، بأسماء شخصيات خليجية وعربية عاشت بين أشقائها البحرينيين، وساهمت مساهمات جلية في تاريخ البحرين الحديث، في أكثر من حقل، حتى إذا عادت إلى وطنها الأم، نقلت كثيرا من عادات وتقاليد هذا البلد، وفتحت الأعين على تراثها وحاضرها الجميل.

من هؤلاء المؤرخ المشهور مقبل بن عبدالعزيز الذكير، المولود سنة 1882 والمتوفي سنة 1941، الذي نزح من نجد في الجزيرة العربية، ومشاركاً في بواكير النشاط الثقافي، مؤسساً لجمعية ثقافية ومراسلاً للصحافة الأدبية المصرية آنذاك، ومتحمساً لحملات التبرع للشعوب الإسلامية في تركيا ومجاهدي ليبيا.

المؤرخ الذكير هو صاحب مخطوطة (العقد الممتاز لأخبار نجد وتهامة والحجاز) والمعروفة بتاريخ الذكير، وهناك من يسميها: (العقود الدرية في تاريخ البلاد النجدية) وقد وردت كتاباته التاريخية في نهاية القرن الثالث عشر وبداية القرن الرابع عشر الهجري خصوصا في فترة نهاية الدولة السعودية الثانية .

من هؤلاء كذلك المؤرخ الشيخ حافظ وهبة، المصري الذي صار جزءاً من تاريخ التعليم النظامي الحديث في البحرين. كان الشيخ حافظ وهبة مديرا في مدرسة الهداية الخليفية بالمحرق منذ إنشائها العام 1919، وقد أُتهم في مطلع العشرينات بنشاطات معادية للإنجليز فطرد من منصبه حالا، وذهب إلى الكويت ومنها إلى الجزيرة العربية.

استهوى وهبة، تاريخ البحرين قديما وحديثا، وتناولها في أكثر من اصدار له، ومنها كتابه الذي طبع أكثر من 4 مرات، (جزيرة العرب في القرن العشرين)، حيث عرض لتاريخ أوال، وموقع البحرين، وخصوبة أراضيها، ومحاصيلها الزراعية كالنخيل، الليمون، والرمان، والتوت، والتين، والبطيخ،والأترج، وأنواع الخضراوات.

أما الشاعر الكويتي خالد الفرج، فغني عن القول أنه عاش هموم البحرينيين، كواحد من أبناء البحرين. لقد جاء من الهند بخبرته الثقافية ليستغرق في الفعاليات الأدبية ومنها توصيل معاناة الشعب في البحرين إلى الصحافة المصرية، ويكتب شعراً يقلق الوجود البريطاني في البلاد.

عمل الفرج مدرسا في الهداية الخليفية ثم موظفًا في إدارة المعارف. وكان أثناء ذلك يكتب المقالات وينظم القصائد التي حملت طابعًا ثوريًا ضد الاحتلال الإنجليزي لدول الخليج في ذلك الوقت.

المصدر: صحيفة الوطن البحرينية.

## "يا زمان الخليج" حكايات مشوّقة غير مألوفة

تتناثر صفحات كتاب "يا زمان الخليج" للكاتب والمؤرخ خالد البسام، على روزنامة منطقة الخليج العربي؛ لتروي حكايات مشوّقة غير مألوفة تكشف فيها براءة الناس وهموم البشر وخدع الساسة وقبّعات الاستعماريين ومشاهدات الرحالة وبواكير التقدم.

ويواصل البسّام، الذي سبق أن نشر مجموعة من الكتب عن تاريخ المنطقة بأسلوب وطريقة كتابة جديدين، إمتاع القارئ بحكايات عن نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين، تروي دخول سفن الروس الأولى إلى الخليج، ورحلات حكام زنجبار إلى أوروبا، ودندنات العود، وبدايات السينما في البحرين، وتهريب الذهب إلى الهند، وقرّاء الصحف الأوائل، وغيرها، بجانب صور فوتوغرافيا قديمة جميلة. إنها حكايات من الأيام الخوالي تعطينا الكثير من الحنين وتأسرنا بأشواق لا تحصى.

ويورد البسام؛ تواريخ وحكايات من روزنامة منطقة الخليج العربي في القرن العشرين. لا تقلب موضوعاً واحداً أو تاريخاً معيَّناً، بل تتوزَّع على خارطة الخليج بحكايات وقصص متنوعة تكشف براءة الناس وهموم البشر وخدع الساسة وطلقات البوارج ومشاهدات الرحّالة وبواكير التقدم. إنها تواريخ حافلة بالأيام الخوالي التي لم تتلوث أرضها بسواد النفط في المنطقة بعدُ، ولم تعرف شوارعها قرقعة الآلات وضجيج الحضارة. انها تواريخ لا تحتاج إلى حبر كثير لتقديمها إلى القارئ العربي، فهي أكثر براءة من أن نعقِّدها بتحليلات، وأكثر بساطة من أن نقولبها في نظريات وتنظيرات. كل ما فيها أنها فصول من أيام رحلت تركت لنا بعض القصص والأساطير والرحلات وقبعات الغربيين وأوراق الدولة البهية السرية، كما كانت الامبراطورية البريطانية تسمي نفسها آنذاك، وذكريات من ورد وعرق.

### زويد يسجِّل أغنياته ببغداد

حول محمد زويد وكونه أول مطرب بحريني تُسجَّل أغنياتُه على أسطوانات في بغداد العام 1929 دندنات العود في الخليج. يكتب البسام: بدأت أولى دندنات العود في الخليج مع كلمات الطرب، تنساب لأول مرة في جلسات سرية لا يحضرها إلاَّ المطربون أنفسهم وعشّاق الفن. ومع هذا الفن الجميل بعُوده ومراوسيه، كثُر العشّاق، وازداد ..

المستمعون، ومضت الأوتار تشق طريقها وتحطم كل المعترضين على الغناء. وقد كانت أول فرصة للغناء العلنية، هي تسجيل أسطوانات لكبار المطربين، وخاصة في البحرين.

في العام 1929، جاءت إلى البحرين بعثة فنية من إحدى شركات التسجيل، وهي شركة «بيضافون»، لمسح البلاد ميدانياً بغية اكتشاف الأصوات الجيدة التي يمكن للشركة التعاقد مع أصحابها لتسجيل أغنياتهم على أسطواناتها، والاستفادة من ذلك تجارياً. وقد أقامت شركة تسمى «حكاك» في العشرينيات، فرعاً لشركة «بيضافون» العالمية لتسجيل الأسطوانات في بغداد، وعُيِّن عزرا هارون، الملقَّب بـ «عزوري»، مسؤولاً فنياً فيها، أما وكيلها العام فهو نيقولا كافوري، والوكيل في البصرة حسن إبراهيم درسة، وهو من أصل سوري. أما البعثة التي وصلت البحرين فيرأسها سعيد إبراهيم درسة، وهو شقيق وكيلها في البصرة. وبعد أن بحثت عن المهتمين والعارفين بالحركة الغنائية في البحرين، اهتدت إلى شخصين تنطبق عليهما المواصفات المنشودة، وهما محمد بن فارس وضاحي بن وليد.

**أين ضاحي بن وليد؟**

كان الوقت صيفاً، وسفن الغوص تجوب الخليج بحثاً عن اللآلئ، وعلى متنها بحارتها المنهمكون في مهنتهم التي كانت المهنة الرئيسية لغالبية أهل البحرين والخليج، ومن ضمنهم الفنان ضاحي بن وليد الذي راحت تبحث عنه البعثة الفنية من دون طائل.

أما محمد بن فارس، كما يقول الباحث مبارك العماري، فقد زاره أعضاء البعثة في «دار السيفية» في قرية الجسرة ـ البحرين ـ وطلبوا منه أن يُسمعهم شيئاً من غنائه وألحانه، فأجاب طلبهم، فاستمعوا منه لأغان عديدة، وبعض النصوص غناها لهم بأكثر من لحن مثل صوت «إن العواذل قد كووا»، حيث سمعوه منه بثلاثة ألحان. وبعدما نال غناؤه استحسانهم، أعلموه بسبب قدومهم، وعرضوا عليه أن يسجِّل لهم بعض الأسطوانات مقابل ما ستدر عليه من إيراد، وما سيناله من شهرة، وفوجئوا به يرفض العرض، برغم أنهم موافقون على ما سيمليه من شروط، غير أنه استمر على إصراره.

وقد قيلت أسباب كثيرة لرفض المطرب محمد بن فارس تسجيل الأسطوانات، إلاَّ أنه،

أيّاً تكن الأسباب، فإن البعثة لم توفَّق في مسعاها معه، ولكنه طرح عليها رأياً حاز موافقتها، حيث اقترح عليها مطرباً بديلاً يختاره لها بنفسه ويكون ذا مؤهّلات فنية تلائم مواصفاتها.

أما المطرب «البديل» فهو المطرب الشاب محمد زويد. ووافق أعضاء البعثة على سماع غنائه بدلاً من العودة أدراجهم خالي الوفاض، فلا ضاحي بن وليد موجود، ولا محمد بن فارس موافق. ولحسن حظهم أن تجربة محمد زويد قد حازت قبولهم، واتفقوا معه على تسجيل أغنياته في العام نفسه في ألمانيا.

**البرد يؤذي بن فارس**

ويذكر محمد زويد أن ابن فارس وافق على التسجيل، غير أنه لمّا عرف أنه سيكون في ألمانيا رفض العرض، لعدم احتماله البرد الشديد، بينما قبله هو، وجهَّز ملابس خاصة من الجلد لاتّقاء برودة أوروبا.

ويذهب زويد إلى بغداد عام 1929، ويسجّل عدداً من الأسطوانات بعد أن أُحضرت آلات التسجيل إلى هناك بدلاً من ألمانيا، ويصبح بذلك أول مطرب بحريني تسجَّل له أسطوانات، سواء داخل البحرين أو خارجها.

وتسجل روزنامة تاريخ الفن في منطقة الخليج هذا الحدث الهام، حيث سجّل المطرب زويد نفسه كأحد أوائل المطربين في المنطقة الذين تسجَّل لهم أسطوانات معروفة.

ويعود زويد إلى البحرين ويستقبله أستاذه محمد بن فارس ليسمع منه تفاصيل رحلته وكيفية التسجيل وانطباعاته وأحاسيسه بعد هذه التجربة. ويكوّن ابن فارس فكرة عن الرحلة، ولكن عليه أن ينتظر، فلا يجوز إصدار الحكم قبل سماع الأسطوانات. إنها هي الحصيلة التي نتجت عن رحلة محمد زويد، وعليه أن يحكم عليها بالنجاح أو الفشل بعد سماعها. وأخيراً، وصلت الأسطوانات، وأقبل الناس على شرائها.

إنها التجربة الأولى والجديدة لأول مطرب بحريني، لذلك حظيت باهتمام الأوساط الشعبية والفنية. لقد كان ثمة فوائد مرضية من هذه الصفقة، وإن كانت التسجيلات ليست بالمستوى الفني الجيد، إلاَّ أنها كانت مثيرة لكونها الأولى محلياً.

**في 1921 قرب الساحل**

ويكتب البسام حول بدايات السينما في البحرين كوخ «الصور المتحِّركة» المدهش!:
بعد ربع قرن تقريباً على بداية السينما في العالم، راح جمهور صغير قرب ساحل مدينة المنامة بالبحرين يتفرج على أحد الأفلام السينمائية في كوخ صغير مبني من سعف النخيل في منتصف عام 1921.

ولم يكن في بال ذلك الجمهور الصغير المملوء بالدهشة والسحر، أن هذا الكوخ الصغير هو بداية دخول السينما في منطقة الخليج والجزيرة العربية (باستثناء العراق). وكالعادة، جاءت السينما إلى البحرين بضجيج كبير ودهشة أكبر، وتلاقت، في تناقض تام، مع سعادة لا توصف وغضب عارم! ولم تعبّر تلك التناقضات التي بدأت مع دخول السينما، لأول مرة، البحرين، عن أية غرابة. فالسينما في العالم كله كانت عالَماً جديداً وغريباً، وفناً لم يكن مألوفاً، فما بالك ببلاد أو منطقة كاملة لم تعرف أي شكل من أشكال الفنون سوى الغناء.

في منتصف العام 1921 قام التاجر محمود الساعاتي بمغامرة كبيرة غير محسوبة عندما استطاع جلب آلة عرض سينمائية ومجموعة من الأفلام الأجنبية، كما يقول الباحث منصور سرحان في كتابه رصد الحركة الفكرية في البحرين خلال القرن العشرين. واختار الساعاتي كوخاً صغيراً من سعف النخيل يقع على ساحل المنامة، غرب محاكم البحرين القديمة، لعرض الأفلام السينمائية، في منطقة تنتشر فيها المقاهي الشعبية ويتواجد فيها تجار اللؤلؤ والغواصون.

ويذكر الباحث د.منصور سرحان: لقد صُفَّت بالكوخ الذي هُيِّئ كمقر للسينما، ثلاثون كرسياً، ووُضعت لوحة خشبية كبيرة عبارة عن شاشة. وحُدِّد سعر التذكرة بآنتين (كانت الروبية تساوي ست عشرة آنة). حيث يتم الدفع مسبقاً، وتعطى للمشاهد قصاصة ورق صغيرة هي بمثابة تذكرة يحملها في يده للتأكد من أن المبلغ قد دُفع. وبرغم بساطة التجربة وتواضعها، إلاَّ أنها أصابت الجميع بدهشة الإعجاب والغضب. فبينما تعلق الكثيرون، خصوصا الشباب، بالسينما وعروضها المثيرة واعتبروها من أهم الأشياء الجميلة التي رأوها في حياتهم، وجد فيها آخرون من المتعصّبين والرجعيين مكاناً للفساد و"نشر الرذيلة".

### معارضة وصلت للحاكم

وكان من الواضح أن «كوخ السينما» بجانب النجاح والإعجاب اللذين حصل عليهما، قد أدى إلى خلق معارضة كبيرة وصلت إلى الحاكم نفسه. ومع تنامي هذه المعارضة ضد «الفساد» الذي يسببه «كوخ السينما»، رفع عدد كبير من رجال الدين والأعيان وبعض المواطنين عريضة احتجاج إلى حاكم البحرين آنذاك الشيخ عيسى بن علي آل خليفة تُطالب بإغلاق السينما أو مكان «الصور المتحركة» ـ كما قالوا ـ لأنها مصدر للفساد.

وعلى الفور، يكتب الحاكم الشيخ عيسى بن علي رسالة إلى المعتمد البريطاني في البحرين الميجور كلايف ديلي، محفوظة في سجلات مكتب الهند بلندن، يقول في بعضها: ربما بلغكم سَمْع عن العريضة التي كتبوها وقدّموها (كتبها وقدَّمها) لمحبكم بعض العلماء والأعيان، مقصودهم إزالةُ حدوث المنكَر والأمرُ بالمعروف من ذلك حدوث الصور المتحركة والمومسات المتظاهرين بالفساد. ونرسل لسعادتكم ملف العريضة المذكورة تطّلعون عليها وترجعونها لمحبكم. وحيث إن صاحب الصور المتحركة أجنبي نرجو من سعادتكم أن تأمروه بألا يستعمل هذه الصور المذكورة ولا غيرها من ألعاب في البحرين.

### السينما "مكان فساد"

وتُعبّر الرسالة، بشكل واضح، أن الحاكم ومعه رجال الدين وغيرهم قد حسموا أمر موضوع السينما بأنها «مكان فساد»، وبالتالي لا خيار أمامهم إلاَّ إغلاقها. وبما أن القوانين البريطانية تحظر على السلطة في البحرين القيام بأي إجراء ضد مواطن غير بحريني، لذلك كتب الحاكم يطلب من ديلي أن تقوم السلطات البريطانية بذلك الإجراء، وهو إغلاق السينما نهائياً.

من الواضح أن الميجور ديلي المشهور بسلطته الديكتاتورية، قد أغلق السينما بدون تردد مستفيداً من طلب الحاكم وعريضة الاحتجاج. وفي الوقت الذي استطاع فيه بعض الرجعيين حشد قواهم لإغلاق السينما، لم يستطع صاحبها ومحبوها القيام بأي شيء أو مجرد الاحتجاج على ذلك.

وبرغم تجربة «كوخ السينما» التي لم تستمر سوى شهور قليلة، إلاَّ أن السينما أحدثت إعجاباً استمر وقتاً طويلاً، وسببت لمشاهديها وروادها القلائل صدمة البداية وصدمة النهاية. وظلت السينما برغم إغلاق «كوخ السينما»، حلماً يُراود الكثيرين وبهجة تنتظر التحقق.

**قرّاء البحرين بالصحف العربية**

ونقرأ للبسام في شأن آخر بالكتاب، بعنوان "قرّاء البحرين في الصحف العربية 1899 ـ 1939: أشواق الصحف الأولى": طغى الفرح العارم على وجه المثقف وقارئ الصحف البحريني حسين بن علي مشرف حين رأى جريدة المقتطف المصرية في نهاية عام 1899 تنشر رسالته التي كتبها لها قبل مدة، وتجيب عن أسئلته أيضاً. وقتها، كان القارئ حسين مشرف ـ ومعه الصحف والعالم كله ـ يودّع قرناً كاملاً حافلاً، ويدخل قرناً آخر مملوءاً بالآمال والأحلام.

وأول تلك الأحلام البسيطة هو حلم القارئ مشرف في الكتابة للصحف العربية التي بدأ وصولها إلى البحرين عن طريق المثقف النجدي البارز المقيم في المنامة الشيخ مقبل عبد الرحمن الذكير، الذي كان يجلب صحفاً مثل العروة الوثقى و المقطف و الهلال و المنار وغيرها، لحساب المثقف البحريني المعروف الشيخ إبراهيم بن محمد آل خليفة، وليتمكن قُرّاء مجلس الشيخ إبراهيم من الاطّلاع عليها.

**تأخُر الصحافة**

ولم يعبأ مشرف، وهو في غمرة فرحه، بتسجيل سَبْق ريادة كونه أول القُرّاء البحرينيين الذين كتبوا للصحف وسابقوا الزمن. فالبحرين، برغم تقدمها عن باقي البلدان المجاورة، إلاَّ أن الصحافة فيها تأخرت كثيراً لأسباب متنوعة. لكن أهل القراءة لم ينتظروا صدور الصحف، في بلادهم حتى يتمتعوا بفضيلة القراءة وتصفُّح الجرائد والمجلات، بل راحوا يكتبون لتلك الصحف، يسألون ويعلقون وينتقدون ويعبّرون عن آرائهم في جميع المجالات.

وهكذا فعل القارئ حسين مشرف حينما كتب إلى المقتطف في نهاية عام 1899 يسأل: ما قولكم في ابن آدم إذا وُلد في الفلاة وتُرك حتى بلغ سن التمييز. أكان يؤدي به الطبع

ليعرب إعراب الإنسان بالنطق؟ أم يبقى أبكمَ كالحيوان لممازجته إياه من زمن الاستهلال؟ أرشِدونا بما أحاط به المعقول الفلسفي، ومنا القبول ولكم الشكر؟ وردّت المقتطف بما يلي: لو اتفق لابن آدم أن يُترك في القفار وهو طفل رضيع ويبقى حياً إلى أن يبلغ سن التمييز، لما تيسّر له التشبُّه بالوحوش التي تكون معه في أصواتها. هذا الغرض بعيد الوقوع لأن طفل الإنسان أضعف من أن يعيش من غير أن يعتني به أحد من الناس، ولكن يمكن الوصول إلى غرضكم بفرض آخر، وهو لو رُبِّي الطفل من غير أن يكلِّمه أحد أو يسمع كلام أحد من الناس فإنه يشبُّ أخرسَ، ولو كان ناطقاً بالقوة. ولذلك، لو ألف سمعه وهو طفل حتى لا يسمع كلام الناس من حوله، فإنه لا يتكلم أبداً، لأنه لا يسمع أصوات الذين من حوله حتى يقلدهم بها من نفسه.

**توالي رسائل القراء**

ومع بداية رسالة القارئ البحريني مشرف، يبدأ القرن العشرون وتتوالى الرسائل والكتابات من قُرّاء البحرين إلى الصحف العربية. ففي بداية العام 1903 تنشر المقتطف أيضاً رسالة قالت إنها من «أحد المشتركين» في البحرين يسأل فيها: يقول أبو العلاء المعري: "تثاءب عمرٌو إذ تثاءب خالد،، بعدوى فما أعدتني الثؤباء"، فما سبب التثاؤب؟ وهل دعوى العدوى صحيحة؟

وترد المقتطف بالتالي: التثاؤب نوع من التنفس يحدث بفعل منعكس لكي يدخل به مقدار من الهواء إلى الرئتين، كأنه موروث في الحيوانات البرية التي تتثاءب من أسلافها لمّا كانت بحرية وبرية، وتحتاج إلى أن تفتح أفواهها وتُدخل مقداراً كافياً من الهواء إلى رئاتها. أما العدوى فقال البعض وحسبوا أن التثاؤب ميكروب، لكن لا دليل على صحة هذه الدعوى. والصحيح أن التثاؤب يحصل بالقدوة؛ أي أن نظر المتثائب يؤثر في الأعصاب تأثيراً يهيّجها للتثاؤب، كما أن نظر الليمون الحامض يُفيض من اللعاب من الفم.

ومن التثاؤب والليمون إلى الصيام، حيث يكتب المثقف النجدي البارز مقبل عبد الرحمن الذكير في العام نفسه رسالة إلى مجلة المنار التي يرأسها الشيخ محمد رشيد رضا، يسأل فيها: اطّلعنا في الجزء السابع عشر من المنار على بحث عن الصيام وفضله وثبوته، فجزاكم اللَّه عن الإسلام خيراً، فقد أوجزتم وأحسنتم. ولنا هنا سؤال ...

وهو: إذا ذكرت الجرائد أن شهر رمضان قد ثبت شرعاً أن أوله الجمعة، وكان بعض أهل الأقطار البعيدة كخليج فارس والعراق قد رأوا الهلال ليلة السبت، فهل يعتمدون على خبر الجرائد إذا بلغهم في أثناء الشهر، ويبنون عليه إتمام العدة ثلاثين يوماً إذا لم يروا هلال شوال، ثم يقضون يوم الجمعة، أم يتمّون العدة على حساب صيامهم الذي أوله السبت، ولا يجب عليهم قضاؤه؟ أفيدونا مأجورين. بتوقيع: الداعي لكم بالخير مقبل عبد الرحمن الذكير.

وترد المنار قائلة: الواجب على من ذكرتم أن يعملوا بحسب رؤيتهم، ويتمّوا العدة على حسابهم، إلى أن يروا الهلال ليلة الثلاثين بحسابهم، كأنهم بنوا صيامهم على إثبات شرعي صحيح. وما سبق في المنار استحسانه من عمل أهل القطر المصري لا ينطبق على مثل ما ذكرتم، فإنه خاص ببلاد يمكن أن يعرف أهلها كلهم إثبات الشهر في الليلة الأولى منه ليصوموا جميعاً ويفطروا جميعاً، فإن الاجتماع والاتفاق في أداء العبادات من مهمات الشرع. أما البلاد المنقطعة بعضها عن بعض، فيجب أن تعمل كل جهة بما يثبت عندها. ولا يعمل أهل البحرين بما يثبت في البصرة أو الهند أو مصر، إلاَّ إذا أمكن العلم في الليلة الأولى من الشهر بطريقة مأمونة من التزوير، وأنّى لهم هذا.

وبانتظام وصول الصحف والمجلات العربية إلى البحرين، يزداد القُرّاء وتكثر مراسلاتهم واشتراكاتهم بسبب الفراغ الكبير الناجم عن عدم وجود أية صحف ومجلات.

المصدر: صحيفة الوطن البحرينية: الجمعة 04 أبريل 2014.

https://alwatannews.net/article/69424

## البرتغاليون على سواحل الخليج

يبحث الدكتور محمد حميد السلمان، فترة تاريخية مهمة في كتابه "الغزو البرتغالي للجنوب العربي والخليج في الفترة ما بين 1507- 1525م"، هي فترة الغزو البرتغالي للجنوب العربي والخليج وسيرة البرتغاليين في سواحل هذه المنطقة والحروب التي شنوها وأخبار المقاومة والثورات الوطنية ضد البرتغاليين في المنطقة التي كتب لبعضها النجاح الذي أفسده في كثير من الأحيان التنافس الإقليمي على السلطة والنفوذ.

حفل الكتاب بفصول مهمة تناولت الاستعمار البرتغالي في بحار الشرق ودوافعه، الأوضاع السياسية في مشرق العالم الإسلامي عند مجيء البرتغاليين، الكيانات السياسية المحلية في الخليج وجنوب الجزيرة العربية ابان الغزو البرتغالي للمنطقة، الغزو البرتغالي لعمان والخليج العربي، الجبور ومقاومتهم مشروعات البرتغاليين لغزو البحرين، المخططات البرتغالية لغزو الجنوب العربي والبحر الأحمر والمقاومة العربية الإسلامية لها وثورة العام 1521م في الخليج العربي ضد البرتغاليين ونتائجها.

وأشار د.السلمان إلى تأثير تلك العبارة السحرية التي كانت تكتب على زجاجات الأدوية في الممالك والأقاليم الأوروبية خلال البواكير الأولى لعصر النهضة والتي كان لها تأثير كبير في إلهاب حماس المغامرين والباحثين عن الثراء.

فتلك العبارة "وارد من بلاد الهند أو وارد من بلاد العرب" التي كانت تعني المواد الطبيعية كالتوابل والعطور القادمة من الشرق هي تحديدا ما كان يبحث عنه هؤلاء المغامرون إذ كان "الفلفل" تحديدا - بحسب ما يذكره أحد الكتاب الهنود - "السبب الخفي وراء جميع الحروب التي نشبت في بلاد الروم، فقد استطاعت هذه الحبة السوداء الصغيرة أن تجذب إليها أنظار العالم كله ابان العصور الأولى للميلاد، فهذه السلع بقدر ما كانت مصدر ثراء لبلاد الشرق كانت مصدر متاعب ونقمة لموطن انتاجها وتجارتها وكان أول هذه المتاعب حينما صاح البابا اريان الثاني في العام 1095 "هذه إرادة الله" والتي كانت تعني الدعوة إلى الاستيلاء على الأراضي المقدسة باسم الدين بينما كانت التجارة بحسب - ول ديورانت - القائد الحقيقي للحروب الصليبية التي امتدت نحو قرنين من الزمان ووسعت سبل التجارة مع بلاد الشرق. فبدلا من أن يخضع تجار البندقية وجنوة لوساطة التجار المسلمين في أسواق القاهرة والاسكندرية والشام كان ..

هدف أوروبا القرن الخامس عشر هو الوصول إلى موطن التوابل مباشرة من دون المرور عبر وسطاء التجارة من العرب والمسلمين بالذات.

**دوافع الاستعمار البرتغالي**

في الفصل الأول من الكتاب وهو المعنون بالاستعمار البرتغالي في بحار الشرق ودوافعه، تناول تحديدا الاستعمار الغربي ليؤكد فكرة الرغبة من قبل الدول الأوروبية في السيطرة على الطرق التجارية العالمية في العصور الوسطى حين عدد تلك الطرق البرية والبحرية التي كانت تسلكها التجارة العالمية ومنها طريق الخليج العربي- بلاد الشام، طريق البحر الأحمر – مصر.

وعدّد أسباب الكشوف الجغرافية الأوروبية التي كان على رأسها الإنجيل أو الذهب إذ كان هذا السعي وراء الثروة من الدوافع الرئيسية للاكتشافات الكبرى ولتأسيس امبراطوريات شاسعة جدا. ثانيا شن الحرب ضد المسلمين لهزيمتهم في إفريقيا وآسيا، ثالثا الأزمات الاقتصادية الخانقة في أوروبا، رابعا الرغبة في التخلص من الرسوم الجمركية والوسطاء التجاريين، خامسا نشر العقيدة النصرانية وسادسا الرغبة في اكتشاف المجهول وزيادة المعرفة الجغرافية.

وحاول المؤلف الإجابة على السؤال الأهم في الكتاب وهو: لماذا ورثت البرتغال تلك الدولة الصغيرة حجما وسكانا والقابعة على شاطئ المحيط الأطلنطي جهود غيرها في هذا المجال وخصوصا "جنوة" حتى تمكنت أخيرا في فترة الكشوف الجغرافية من الوصول إلى أهدافها بسرعة غير متوقعة وبشكل أذهل كل أوروبا، وأرجع "السلمان" الإجابة على هذا السؤال إلى تاريخ مملكة البرتغال نفسه حين بين تفاعل مجموعة من العوامل السياسية والجغرافية معا والتي ساعدت على قيامها والتي كان في مقدمتها الوضع السيئ لملوك الطوائف المسلمين في الأندلس، إذ بلغ التنافس والنزاع الحربي بينهم أشده خلال القرنين الحادي عشر والثاني عشر الميلاديين لذلك بدأت عملية ملاحقة المسلمين إلى الساحل الغربي في القرنين الرابع عشر والخامس عشر فيما عرف "بالحروب الصليبية الثانية" في المغرب الأقصى والتي استمرت من العام 1415م حتى العام 1515م.

**ملوك هرمز وشيوخ الجبور**

وأبدى المؤلف ملاحظة مهمة حين تناول بالحديث غزو البرتغاليين لمدن وموانئ الساحل العماني، وهي حقيقة مهمة يمكن إيجازها في الصراع الذي كان قائما بين ملوك هرمز وشيوخ الجبور، وكان هذا الوضع المأسوي هو الذي صبغ الحال السياسية في الخليج العربي منذ وصول الغزو البرتغالي إلى سواحله، فقد لجأ الهرامزة للبرتغاليين يحرضونهم على غزو البحرين والقطيف لاستعادتها واسترجاع الضرائب والأموال التي كانتا تؤديانها في السابق، وذلك لفائدة الجانبين البرتغالي والهرمزي وتنفيذا لبنود الاتفاق بين الجانبين الهرمزي والبرتغالي الذي قضى بالزام البرتغال بالدفاع عن ملك هرمز وممتلكاته ضد أعدائه وأعداء الجزيرة.

وعدَّد المؤلف جزءا من الأسباب التي اعتمد عليها البرتغاليون في غزوهم للبحرين ومنها: توقف البحرين عن دفع عائدات بعض البساتين التابعة إلى هرمز في الجزر وفقا لشروط الاتفاق المعقود بين هرمز والجبور، سياسة البرتغاليين ضد القوى العربية في الخليج بعد احتلالهم هرمز والتي كانت تقوم أساسا على تجريد المنطقة من كل سلاح كي لا يستخدم ضدهم. ومن الأسباب الاقتصادية بهذا الشأن تجارة الخيول العربية التي كانت تدر أرباحا وفيرة على الجبور، وتجارة اللؤلؤ البحريني النادر والسيطرة على مصائده حول الجزر البحرينية وما يدره اللؤلؤ من أرباح وفيرة جدا في تلك الفترة.
ثم عرض جزءا من تاريخ هذه الحرب بقوله: "إن البرتغاليين اتفقوا مع ملك هرمز على القيام بغزو جزر البحرين، وواجه هذا الغزو الشيخ حميد ابن أخت السلطان مقرن الذي قاد المقاومة الشديدة من قبل أهل البحرين لسفن الحملة البرتغالية وتعطيلهم نزول جنودها إلى البحر، وعندما تلقى السلطان مقرن بن زامل الجبري نبأ الهجوم البرتغالي الأول على البحرين وكان في الحج بالحجاز، عاد مسرعا بعد أداء المناسك فأصبح السلطان مقرن على رأس قواته ومعه مساعده الشيخ حميد ابن أخته يحث جنوده على الصمود والاستبسال ويبث فيهم روح النخوة والشجاعة العربية، إلى أن أصيب بطلق ناري في فخذه أخذ على اثره للعلاج وشاع أنه مات فانهارت معنويات جيشه وسقط أمام البرتغاليين. فدخل البرتغاليون البحرين في العام 1521، إذ عاثوا في مدينة المنامة فسادا ونهبا".

وخلص د. السلمان إلى الأسباب التي ساعدت على تثبيت نفوذ البرتغاليين في المناطق الشرقية وبالذات الإسلامية ومنها البحرين ومن هذه الأسباب التي ذكرها: الحال المتدهورة والفوضى السياسية وكثرة المنازعات القبلية والمذهبية التي عاشتها الدول والممالك الإسلامية، سياسة الاحتكار الاقتصادي التقليدية التي طبقتها البرتغال في بداية الكشوف وحافظت عليها قدر الإمكان طوال عهدها، تفوق البرتغاليين التقني في ميدان الأسلحة النارية الحديثة وبناء السفن وتقنية حروبهم البحرية ضد البر والساحل وفي

المصدر: في صحيفة الوسط البحرينية: العدد 938 - الخميس 31 مارس 2005م الموافق 20 صفر 1426ه.

http://www.alwasatnews.com/news/567729.html

## الأهالي يحرَّرون البحرين بعد 80 عاما من الاحتلال البرتغالي

يعدُّ العام 1602 عاما فاصلا في تاريخ البحرين، فبعد 80 عاما من الاحتلال البرتغالي في 1521، واستشهاد زعيم الجبور مقرن بن زامل؛ استطاعت الجزيزة تحرير أرضها بفضل بطولات الأهالي منهم 12 ألفا تحصنوا في القلعة.

وبحسب الباحثة د.فوزية الجيب فان المؤرخين "درجوا على دراسة فترة الوجود البرتغالي في الخليج كحقبة تاريخية ذات طبيعة متسقة وسمات كبرى بارزة ومعروفة وآثار منتشرة على مناطق الخليج بشكل موحد ومتماثل إلى حد بعيد، من دون الأخذ في الاعتبار بطريقة واضحة خصوصية كل بقعة من بقاع الخليج المتميزة بشعبها وطبيعتها وموقعها وأوضاعها الاقتصادية وآليات الحكم فيها".

تحاول الجيب في كتابها "تاريخ النفوذ البرتغالي في البحرين (1521 - 1602)"، قراءة هذه المرحلة بصبر وأناة لا في سياق التدخل البرتغالي المباشر في البحرين فحسب، ولكن من حيث البحث في موازين القوى العالمية التي سادت تلك الفترة، وفي ضوء حركة الكشوف الجغرافية المتسارعة في تلك المرحلة، وصولا إلى جلاء هذا الغازي، مخلفا وراءه ما يدل على شراسته وعنفه، سيما وأن الكتاب هو في الأصل أطروحة علمية نالت عليه صاحبته درجة أكاديمية. فالكتاب يحاول إضاءة ما استغلق على الافهام بشأن هذه المرحلة التي لا يمكن وصفها إلا بالغامضة، وخصوصا ان امتدادها الزمني كان كبيرا، وعليه فإن تأثيرها هو كذلك .

بحثت د.الجيب أحداث حقبة وصفتها بالمبهمة في هذه الفترة من تاريخ البحرين التي كانت واقعة فيها تحت تأثير النفوذ البرتغالي. وهي أهمية تكمن في ان هذه الحقبة توازن القوى العالمية واثرها على الطرق الملاحية ومحطاتها التي كانت آنذاك تعد عنصرا هاما في رفع مستوى التجارة الدولية. وهو ما ركزت عليه الجيب في كتابها من حيث اثر ممالك جنوب اوروبا وتحديدا اسبانيا والبرتغال في طرق هيمنتها على منافذ الملاحة الى الشرق الاقصى وكيفية نقلها توابل الشرق الى الغرب الاوروبي الذي لطالما تعامل مع ذلك بمستوى تعامله مع الذهب. وكان من الطبيعي ان تكون البحرين محط أنظار البرتغاليين نظرا لاهمية موقعها الاستراتيجي في الخليج ومكانتها المرموقة في مجال التجارة.

**الأوضاع العالمية القرن 5 م**

بقراءة خريطة الكتاب الدالة، يجد القارئ المهتم بقضايا البحرين التاريخية وخصوصا في القرنين السادس عشر والسابع عشر، خطوة حقيقية أولى في سبيل استكشاف ملامح تلك الفترة بشيء من التفصيل، ووفق منهجية بحث منضبطة، والأهم من ذلك أنه لم يكن هناك سعي إلى تحليل النتائج فحسب واستنساخ ما كتب سابقا عن الموضوع، بل ثمة حديث مفصل عن الأسباب والأوضاع التي أسفرت عن هذا الغزو/ الاحتلال من جميع النواحي، والظروف العامة في خصوصية كل وضع على حدة، بما يسهم في إضاءة المشهدية عموما، وفي تركيب الصورة بأجزائها المبعثرة، ثم في التحليل للوصول إلى الخلاصات.

**تقويم المعركة**

تساءل الباحث الدكتور أنيس القيسي في بحثه "صفحات من تاريخ الغزو البرتغالي للخليج العربي والبحر الأحمر في مطلع القرن السادس عشر"، عن كيفية تمكن القوات البرتغالية الصغيرة العدد من الاستيلاء على البحرين بمساعدة قوات هرمز التي لا تزيد على (3400) جندي، تاه بعضها في البحر اثر العاصفة التي ذكرتها المصادر، حتى إن انطونيو نفسه لم يكن معه سوى (170) جنديا.

وتذكر المصادر البرتغالية نفسها إن المدافعين عن الجزيرة بلغوا نحو (12) ألف جندي محصنين خلف أسوار القلعة، وهناك مدينة محاطة بالاستحكامات، وان المعركة حدثت في فصل الصيف الحار. وهذا يعني إن الأجواء المناخية قد اعتاد عليها جنود الجبور ولم يألفها الأوربيون. فما هو السر إذن في ذلك؟ لابد إن هناك حلقات مفقودة في تاريخ ذلك الغزو وأحداث تلك المعركة تعمد البرتغاليون عدم ذكرها. لذا، لابد من قراءة ظروف معركة إحتلال البحرين مرة أخرى، وطرح بعض القضايا للنقاش، مثلا: إن معظم المصادر التي تناولت الغزو البرتغالي للبحرين برتغالية، مما يمثل وجهة نظر أحادية لا يمكن الاعتماد عليها، إلا بعد إخضاعها للنقد التاريخي، ومن الطبيعي أن يعمد البرتغاليون إلى المبالغة بحجم قوات عدوهم ويقللوا من حجم قواتهم بهدف إظهار أنفسهم بمظهر المنتصر على قوة اكبر وأقوى منهم، وتذكر هذه المصادر إن انطونيو

كوريا عندما وجد إن حجم القوات العربية كبيرا اضطر للانتظار أمام الشاطئ 3 أو 4 أيام لكي تصله نجدة من هرمز، ثم تتغافل تلك المصادر فجأة أي شئ عن هذا الموضوع، وتذكر المصادر إن السلطان مقرن أصيب في ساقه وانه مات بعد 3 أو 6 أيام، وهذا الأمر يدعو للتوقف، فإصابة الساق لا تقتل بسهولة ولاسيما إذا أصيب بها قائد متمرس مثل مقرن. ويبدو انه أصيب بقذيفة مدفع في ساقه فبُترت، أو انه قُتل برصاصة في رأسه كما تذكر مصادر أخرى. ويبدو إن الذي كتب تلك المعلومات كان برتغاليا وأخذها عن لسان مَن كان موجودا بالمعركة وسجلها بعد مدة طويلة، ولم يكن في معسكر مقرن الجبري ليعرف كيف مات بالضبط، والمصادر البرتغالية لم تذكر شيئا عن السفن السبع بمدافعها الضخمة ولا عن نوع السلاح الذي زود به المقاتلون البرتغاليون وهو البنادق، لاسيما إن هذا النوع من السلاح كان الوسيلة العسكرية الوحيدة الحاسمة في معارك لم يكن فيها غير السهام والسيوف، ولم تذكر المصادر شيئا عن إسطول مقرن الجبري الذي بدأ ببنائه في بداية الهجوم الأول لسنة 1520، ولا عن دور هذا الإسطول في المعركة. فهل سبق النزول البرتغالي إلى البر البحريني معركة بحرية أو مناوشات دمر خلالها الإسطول واضطر مقرن بعدها للتراجع إلى البر والدفاع من وراء الاستحكامات وأسوار القلعة، لاسيما إن البرتغاليين كانوا مزودين بسبع سفن ضخمة قادرة على تحطيم إسطول يتكون من مراكب صغيرة. وهذا يدعونا إلى التساؤل بشأن الإسطول البحريني، لاسيما إن سكان البحرين اعتادوا على ركوب البحر، فمن المنطقي أن يبدأوا حربهم في البحر ما دام إسطولهم معهم. فما الذي حدث إذن. هل وقعت خيانة ما وسط تلك الأحداث؟ لاسيما إن المصادر البرتغالية تشير إلى اسم شخص هو (الكابتن إسماعيل) الذي أرسل هدايا للبرتغاليين وبعض الخيول والذهب من الإحساء. وكل تلك حلقات مفقودة للأسف قد يؤدي الكشف عن تفاصيلها إلى تقديم صورة أكمل عن تفاصيل المعركة أو المعارك الفاصلة في تاريخ الغزو البرتغالي للخليج عامة والبحرين خاصة.

**أسباب الهزيمة**

يجمل د.القيسي أسباب هزيمة الجيش العربي في معركة البحرين لسنة 1521، في دور المدفعية البرتغالية التي كانت تدك أسوار القلعة على نحو اضعف دفاعات الجانب

العربي، تفوق البحرية البرتغالية بعدد السفن، واتفاق البرتغاليين مع ملك هرمز بإمدادهم بقطع إضافية عند الضرورة، واستعانتهم بأدلاء ومرشدين من الهرامزة الذين لديهم خبرة بمسالك جزر البحرين وممراتها وطبيعتها، وربما تحصيناتها أيضا، استغلال فرصة غياب السلطان مقرن في موسم الحج لتوجيه الضربة الأولى ضد البحرين واختبار قدرتها الدفاعية وإحداث نوع من الإرباك لخطط مقرن الحربية التي كانت ما تزال في طور الإعداد آنذاك قبل الغزو الثاني الرئيس، عدم خبرة جنود مقرن وكبار قادته بأية حروب سابقة ضد الأوربيين التي تختلف عن الحروب القبلية بالتأكيد. وكان البرتغاليون يعتمدون أسس الحرب الحديثة آنذاك ويستخدمون أسلحة أكثر تقنية (مثل البنادق والمدافع) ولهم جيش نظامي مدرب وجنودهم يرتدون دروعا واقية، إصابة السلطان مقرن وخروجه من ميدان المعركة مبكرا اثر كثيرا في رجاله وفي معنوياتهم لارتباطهم روحيا وفكريا بزعيمهم بسبب تكوينهم القبلي، مما جعلهم يخسرون المعركة، عدم وجود العمق البشري لقوة الجبور في البحرين للجوء إليه وقت الحاجة، فضلا عن استشهاد قادة جيش مقرن في بداية المعركة على يد رماة السهام الهرامزة، مما افقد الجيش القدرة على التحرك، ولم يبقَ مع مقرن من قادته سوى الشيخ حميد. هذه الأسباب كلها وغيرها أسهمت في هزيمة السلطان مقرن بن زامل الجبري في المعركة، وانسحاب جيش الجبور من البحرين ووقوعها تحت السيطرة البرتغالية.

المصدر: صحيفة الوطن البحرينية: الجمعة 25 / 04 / 2014.

https://alwatannews.net/ampArticle/71091

## البيئة التقليدية مصدر الأهازيج الشعبية في البحرين

الأهزوجة نوع من الأناشيد الشعبية الغنائية، لا يصاحبها أي نوع من الآلات الموسيقية، تعتمد في إلقائها على المد الطويل للكلمات مع إصدار الصوت الواضح الدال على هذا التمديد.

ويعرف الباحث البحريني أحمد مبارك سالم، الأهازيج بأنها: نص مأثور شفهي، يتكرر على لسان شريحة من المجتمع، يمثلها فرد أو جماعة تقوم بعمل ما له صوت وإيقاع ووزن ومعنى، ويستجيب لمواقف معينة، ويقوم بدور تربوي وتعليمي ذي نزعة دينية، وبذلك تكون للأهزوجة سمات معينة تميزها عن غيرها مما كان يتغنى به الآباء والأجداد. أما أغراض الأهزوجة، فمنها ما يرتبط بعلاقة الأمهات بالأطفال، فالأم لها أهازيج أثناء تنويم طفلها يطلق عليها الماودة، وأخرى عندما توقظه في الصباح، وتارة عند مداعبته، ولها أهازيج أثناء ترقيصه، وأثناء إطعامه الأكل، ولها أهازيج للتفاخر به، وتمني الخير له، ومن الأهازيج ما يمثل التفاعل مع المتغيرات الكونية، ومنها ما يرتبط بحياة الأطفال، وما يرتبط بممارسة العمل، كذلك ما يرتبط بإحياء المناسبات، وما يرتبط بطقوس المجتمع ومعتقداته.

وفي كتابه "الأهازيج الشعبية المرتبطة بحياة الأطفال في البحرين"، الصادر ضمن سلسلة "كتاب البحرين الثقافية"، أن الأهازيج الشعبية في البحرين، خرجت من بيئة تتسم في مختلف جوانبها بالتقليدية والبساطة، حيث كانت الناس يجدون فراغا في حياتهم حتى ينظموا هذه الأهازيج التي كانوا يتغنون بها، وتتردّد على ألسنتهم في مختلف جوانب حياتهم. وأن الأهازيج الشعبية شملت واستوعبت مختلف الجوانب التي عاشها الآباء والأجداد، وأن البساطة والتقليدية التي كانت عليها تلك الحياة، هي التي كانت تشكل أرضا خصبة لبروز تلك الأهازيج. ويتضح من خلال استقراء الامتداد للأهازيج الشعبية أن منها ما هو ممتد إلى واقعنا المعاصر؛ وذلك لارتباطه بأشياء لازالت موجودة، وذلك كأهازيج رمضان، ومنها ما اندثر لارتباطه بأشياء لم يعد لها وجود كأهازيج الغوص، كما أن أنماط الأهازيج الشعبية تتعدد ما بين نثر، وشعر عامي موزون ومقفى وغير مقفى، ومنها ما نظم على نمط الشعر الفصيح، ومنها ما نظم على نمط الحوار.

ان الحياة الاجتماعية والثقافية، في البحرين قبل مائة عام، كانت ذات نمط مختلف عكست ذلك الواقع الذي كانت الأم فيه تدغدغ بحنانها طفلها منذ نعومة أظفاره.. لقد كانت حياة بسيطة وعفوية أفرزت تلك الأهازيج التي ارتبط جانب منها بحياة الأطفال في غدوّهم ورواحهم، وفي جدّهم ولعبهم، وفي نومهم وعند استيقاظهم مع إشراقة شمس كل صباح.. كانوا يتغنّون بتلك الأهازيج مع الباعة المتجوّلين، ومع الشيخ في الكتاب عندما يختمون القرآن، ومع أمّهاتهم بين العشيّ والإبكار، فلا ينامون إلا عليها، ولا يستيقظون إلا على أنغامها الشجية التي كانوا يتغنّون بها.. هذه هي الأهازيج الشعبية التي ارتبطت بحياة الطفل البحرينيّ قبل مائة عام، فشنّفت مسامعه، وجعلت حياته ذات تفاعل من نوع آخر عكس كلّ معالم البساطة والعفوّية والإنسجام والألفة المجتمعية الحانية.

المصدر: صحيفة الوطن البحرينة.

## الختم.. حجر شذَّبه "الدلموني" وعبَّر به عن حياته

منذ بدأ التنقيب عن الآثار في البحرين على يد منقبين من أمثال "بيبي" عثر في مناطق مختلفة على أختام دلمونية كانت عبارة عن كتلة من الصدف أو الحجر شذبت الى أن اتخذت الشكل المطلوب ومن ثم قام الانسان البحريني قبل ثلاثة آلاف عام قبل الميلاد بالحفر عليها معبرا بذلك عن جملة من اعتقاداته وطقوسه الدينية وجوانب من حياته العامة. هذه الأختام والتي وجدها المنقبون مع اكتشاف كل قبر في مستوطنات عالي، الشاخورة، الحجر، سار وباربار كان لها ما يميزها اذ على رغم المساحة الصغيرة للبحرين الا أنها تعتبر أكبر مقبرة في العالم.

وكما يذكر الآثاري البحريني الدكتور خالد السندي، فان البحرين حاضرة دلمون كانت مركز صناعة الاختام الدلمونية، ولقد عثر على ما يزيد على 550 ختما دلمونيا في مملكة البحرين فيما تم العثور على 400 ختم دلموني بجزيرة فيلكا، وهذا ما يدل على أن الدلمونيين ركبوا البحر وتركوا آثارا هنا وهناك، وتم اكتشاف مجموعة من الاختام الدلمونية في مواقع اثرية مختلفة في جنوب العراق في "اور" وفي "لوثار" ببلاد الهند، وفي "سوسه" بعيلام و"مزياد" بعمان ودولة الامارات .

ويوضح د.السندي أن الأشكال البدائية للختم الدلموني تعطي انطباعاً واضحاً على انه كان يؤدي غرض التعويذة او التميمة، والاعتقاد ان الختم له قوة سحرية لدرء الشر وجلب الخير والسعادة، وهذه الاشياء في مجملها عبارة عن قطع غير منتظمة سواء من الخشب او الحجارة او المعدن او الصدف او غير ذلك، ورغم قدم هذه العادة فانها ما تزال الى يومنا هذا، حيث نشاهد بعض الناس يعلقون قطعا من الحجارة الكريمة او من المواد الاخرى حول رقابهم وعند المداخل في اماكن اخرى، وانتقل هذا الانسان ليجسد وينحت هذا الاعتقاد بصورة صريحة مباشرة متعددة المواضيع والمشاهد التي اصبحت تعبر عن الخصوصية، واصبح الختم يحمل المفهومين الختم والتميمة معاً.

من جانبه يعتبر الفنان البحريني راشد العريفي، الختم الدلموني ظاهرة من ظواهر التعبير الانساني عن مأثورات وموجودات كانت قبل ثلاثة آلاف عام قبل الميلاد، وهو تحرير للشيء بواسطة الرمز الذي يرمز فيه الى هويته على أنه راع أو صياد أو تاجر،

اذ كان الختم الدلموني بمثابة التعريف لشخصية كل فرد لذلك نجده يعلقة على صدره ويضعه في قبره عند مماته كرمز له وتحقيق لذاته. والحقيقة أن في هذا الرمز قبل ثلاثة ألاف عام قبل الميلاد تعريفا ربما حمل شيء من الاسقاط في الفترة المعاصرة. فهو يحمل قيمة وجانبا انسانيا حضاريا حين يكون بمثابة الشعار الذي يفصح عن شخصية صاحبه وتكون له قيمته سواء عند الأسرة أو القبيلة أو الفرد. ففي العصر الحديث الذي نعيش فيه اليوم نجد ذلك التطاحن بين الشركات على الماركات العالمية وذلك الجري وراء الاعلان التلفزيوني. فتحقيق هوية الانسان الدلموني شيء كبير وبين الانسان الدلموني قبل ثلاثة آلاف عام قبل الميلاد وبين اليوم فترة طويلة ودراسة هذه الفترة سيضيف جانبا مهما من حياة الانسان الدلموني ويساهم في شعور الانسان البحريني بأن له هوية وكيانا.

المصدر: صحيفة الوسط البحرينية: الجمعة 06 / 02 / 2015

https://alwatannews.net/ampArticle/516249

## الدُّور والفرق الشعبية .. معالم تزخر بإيقاعات المعاناة

ليست دورا وفرقا شعبية وحسب؛ إنها طيف آخر من أطياف هذا الشعب العريق بتاريخه ومنجزاته، حملت طابعا مميزا أكد ريادة البحرين، وجعلت أعين الناس تشخص باهتمام لروائع من النغم والأداء، حتى توهّم البعض أنها من صنع الجن.

ان حكاية (الدور والفرق الشعبية في البحرين) جاءت حلقاتها كما هو شأن غيرها، متسلسلة تكشف عن معاناة وتجربة صادقة، تحمّل فيها أربابها الكثير، حتى يؤسسوا دورهم ومن ثمّ فرقهم التي ساهمت ولاتزال في الحفاظ على فن الغناء البحريني بأشكاله وأنواعه المختلفة .

ذلك ما يكشف عنه الباحث والفنان جاسم محمد بن حربان، عبر كتابه التوثيقي (الدور والفرق الشعبية في البحرين) الذي يتناول تاريخ وتطور الدور والفرق الشعبية في البحرين، والعادات والتقاليد والفنون التي كان ومايزال المجتمع البحريني بتنوع أعراقه يمارسها، "حتى أضحى بعضها مرتبطاً بالخيال الأسطوري، مثل فن (الفجري) الذي ارتبط ظهوره بحكاية أسطورية تحكي عن سماع أحد أهل البحرين صوتاً شجياً يهتف به صوت غريب، انتشر فيما بعد أنه رأى مجموعة من الجن كانت تنشد هذا النوع من الغناء الشعبي. هذا الفن الذي تطور عبر قوالب وبحور الشعر العربي وموسيقاه، ليتولد لنا فن آخر أصيل عرف بفن (الصوت البحريني).

**كيان متكامل**

يرصد بن حربان، دور الدور الشعبية التي أسهمت إسهاماً كبيراً في تطور فن الغناء البحريني بأشكاله وأنواعه المختلفة، وكيف أضحت الدار "كياناً متكاملاً صغيراً يحمل بين جدرانه تكويناً لمجموعة من العادات والتقاليد، وكذلك مهناً شقت طريقها لاكتفاء ذاتي متراص يقدم خدماته للمجتمع".

ويخصص في فصله الأول من الكتاب تعريفاً للدار والدار الشعبية البحرية، والعادات المتبعة عند أهل الدار، "ويعنى بالدار هنا المحل أو المسكن، البلد أو القبيلة، والدار هي محل يجمع البناء والساحة والمنزل المسكون، وفي المفهوم العام هي البيت والمسكن.

والدار الشعبية البحرية في عرف الفنانين هي البيت القديم الذي يضم حجرة كبيرة لممارسة الغناء وفنون البحر في فصل الشتاء اتقاء من البرد والمطر، وعادة ما يحتوي على حجرة مفروشة بالمديد وأنواع الحصير، إضافة إلى حجرة لحفظ أدوات الطرب، ومطبخ صغير وبيرق يحمل علم البلاد".

ويتناول الباحث في الفصل الثاني الفنون التي تزاول في الدار البحرية، ومنها فنون المناسبات، مثل مناسبات شهر رمضان الكريم والمولد الشريف وحفل (القرقاعون) ووداع الشهر الكريم، "ناهيك عن حفلات الزفاف التي تمارس بزفة المعرس مشياً على الأقدام، أو في حفلات النذور الشعبية وطقوس الختان، وإنزال السفن إلى البحر (الوشار الجديد)، إضافة إلى حفلات السمر التي تؤدى فيها أغاني الترفيه، حين يجتمع البحارة والغواصون في غير مواسم الغوص لقضاء أمسيات غنائية، ومنها كان فن الفجري الذي احتضنته الدور الشعبية".

ويعرِّف الباحث مصطلح (الفجري)، "المأخوذ من الفجر وهو ضوء الصباح وهو حرة الشمس في سواد الليل، وهما فجران أحدهما المستطيل وهو الكاذب الذي يسمى ذنب السرحان والمستطير وهو الصادق المنتشر في الأفق"، مشيرا الى تأثر هذا الفن بالثقافات الأخرى، وأنواع الرقصات التي تؤدى عند غناء هذا النوع من الفنون، ومستعرضاً أنواع الآلات المستخدمة لأداء هذا النوع من الفن.

ويخصِّص الفنان جاسم الحربان الفصل الثالث لسرد فصول الفجري وأنواعه المختلفة مثل: البحري، العدساني، الحدادي، المخولفي، الحساوي. شارحا الفروق بين هذه الأنواع ومستدلا بالفروق اللحنية بين كل نوع وما قيل في فن الفجري، وامتداداته وتشكيلاته في العصر الحديث من خلال استفادة الفنانين المعاصرين من هذا الفن في ألحانهم وأغانيهم مثل الفنان أحمد الجميري، والفنان مبارك نجم.

ويفرد الفصل الرابع للأهازيج البحرية مثل الغناء البحري، وأغاني الغوص وهي الأغاني والأهازيج التي تؤدى على ظهر السفينة منذ بدء رحلة الغوص وحتى العودة، مشيرا الى انها في معظمها أغانٍ مشجعة على العمل وتحكي عن صعاب البحر. كما يخصص الفصل الخامس عن دور السمرة والفرق النسائية، مبينا ان هذه الدور تعني

أساسا بالسمرة مثل أغاني الصوت البحريني وألبسته وهي جلسات طربية انبثق منها فنانون معروفون ومشهورون من أمثال المطربين محمد بن فارس وضاحي بن وليد. كما تعد الفرق النسائية بالمحرق إحدى دعائم الاهتمام بالغناء الشعبي في البحرين، بل الركيزة الأولى لانطلاق الكثير من الفرق في مناطق البحرين وذلك لموقع المحرق كعاصمة سابقة للبحرين وتواجد كثافة سكانية فيها، ولكن لا توجد شواهد تدل على الفترة التي ظهرت فيها هذه الفرق تاريخيا وإن كانت معتمدة اعتماداً كلياً على كلمات شعر نظمها الرجال وتغنت بها النساء، كما هو الحال في غناء الفجري فمعظم الكلمات ألفتها نساء وتغنى بها الرجال! "ونحن هنا نقف أمام إشكالية جوهرية إذ لا يثبت الباحث هذا الاستنتاج على أدلة عن مصادر الكلمات التي ألفتها النساء".

**الفرق النسائية المعروفة بالعدة**

يوضح بن حربان أن "الفرق النسائية تعرف في اللهجة العامية بالعدة، وهي فرق نسائية يصل عدد عضواتها إلى عشرين عضوة أو أكثر تتراوح أعمارهن بين 03- 06 سنة، وتوزع المناصب بينهن حسب الخبرة والسن. وتهتم الفرق النسائية بالمناسبات التي لا تخرج عن الفرح كأسلوب متبع لديها فهي تحيي الأعراس والنذور والأعياد".

ويذكر الحربان الدُّور التي تخصصت في أداء الغناء الوافد، "مثل الدور المخصصة للزار، وفن الليوه، كفنون ذات مرجعية ثقافية أفريقية دخلت البحرين ومنطقة الخليج عن طريق سلطنة عمان وبخاصة أهالي صور العمانية وعلاقتهم الوطيدة بالساحل الأفريقي خاصة كينيا وتنزانيا والصومال، التي كانت في السابق تعرف بالحبشة وجزر زنجبار.

ويقدِّم عنها شرحاً وعن طرق أداء غنائهم وطقوسهم. وكذلك يفعل بشأن فن الطنبورة وأصولها السومرية، والكنارة "التي شوهدت رسوماتها على الأختام الدلمونية، وفن القربة أو (الجربة) الذي وصل إلى المنطقة مع القبائل العربية من بر فارس". وينهي الباحث كتابة بتسليط الضوء على أهم أعلام الدور الشعبية ومن مارس فن الغناء بأنواعه، وأسماء الدور التي اندثرت أو ماتزال تمارس فنها، وكذلك المكيد وأسماء أصحابها، وأسماء أصحاب الدور البحرية الشعبية القديمة، ويقدم ملخصاً لأهم الدور الحالية التي مازالت تمارس الفنون الشعبية.

**صولات لم تجد متنفسا**

يقول الباحث "نظرا لكون المجتمع في البحرين وريث حضارات متتابعة، وثقافات متلاقحة، فهو يقنن ما يقنن ويعدل أو يحذف ويضيف لهذا الموروث الغنائي العميق الجذور، ولعل اعتبار فن الفجري (غناء البحارة في الغوص) بصلته البعيدة عبر أساطير متناقلة عن تعلمه من مخلوقات أسطورية، كالجان وغيرهم، لهو يؤكد هذه الصلة السحيقة الزمن بما مر على جزيرة أوال (البحرين حالياً) في القرون الميلادية الأولى، وأرض دلمون ما قبل التاريخ عند السومريين من حضارات متعاقبة ثم بتوفر هذه الأرض على فن الصوت (غناء القصيدة العربية التقليدي) لهو يؤكد هذا التطور الحضاري العميق لهذه البلاد" (ص: 10) .

ويوضح بن حربان أن "(الدور الشعبية) عبارة عن مؤسسة اجتماعية أفرادها يقدمون خدمات حيوية، مثل: بناء البيوت وبناء السفن، وإحياء الأعراس والمناسبات الاجتماعية" (ص:11). "ولعل لهذه الدور بتنوع استخداماتها، فالدار، تكون مخصصة للرجال غالباً، مؤسسة حفظ وتلقين التراث الغنائي: الفجري، والسامري، والعرضة، كذلك فن الاستماع والصوت، وأما البيت، يكون مخصصاً للنساء، مكان تجمعهم وتلقيهم هذه الفنون بعضها مشترك مما يغنيه الرجال، وبعضها الآخر خاص بهن كالدزة والعاشوري (الردحة) وفنون اللعبوني (النجدي، الحساوي) والخماري، وهناك نوع آخر من الدور يدعى (المكيد) المخصصة للعلاج الروحاني، حيث تقام طقوس الزار وموالد الذكر، ولعلها تكشف عن إحدى قيم المشاركة الاجتماعية، خاصة، بين الوافدين على جزيرة البحرين، وربما بين فئات المجتمع كلها، حيث: "التحاكي مع المعانة بشتى أشكالها في فنون تضيف على قهر بشرها متعة وفرحاً لتخفف مآسي الزمن وتخضعها بصبر دون مقاييس" (ص:13) .

ويشير في موضع آخر الى انه "مما يمكن أن يقال أن ظاهر هذه الدور تبدل مطالع القرن العشرين الماضي، حيث بدت بؤرة استقطاب لدور تجاوز الثقافي والاجتماعي إلى السياسي وقت الحضور المستعمر الأجنبي متمثلاً بالبريطاني، ولعل البحارة أو أهل الغوص وصيد اللؤلؤ وتجارته، أول من تضرر في محاولة ضرب هذا الجانب الاقتصادي خلال حرب بريطانيا مع مهرجاوات الهند لكونهم المستهلك الأكبر للؤلؤ

الخليج، وقام المعتمد البريطاني بمحاولة هدم تلك الدور التي تنشأ منها وترعى تحركات اجتماعية مناوئة للوجود البريطاني وتهديده اقتصاد البلد الحيوي، وشهد على ذلك الرحالة بلغريف عندما مر على البلاد العام 1926، وكان أحد من أعادوا صياغة نظام البحارة ما جعله يتحول إلى قانون رق أو عبودية جديد عبر بيع وشراء البحار بديونه، وهذا ما أوصل عالم البحارة وتجارة اللؤلؤ طريقاً مسدوداً أنهاه اكتشاف النفط منتصف الخمسينيات" (ص:134) .

ويبين الباحث أن "الدور والفرق الشعبية في البحرين هي جمع لكلمة الدار الشعبية التي هي كيان متكامل صغير يحمل بين أضلعه تكويناً لمجموعة من العادات والتقاليد وكذلك مهن شقت طريقها لاكتفاء ذاتي متراص يقدم خدماته إلى مجتمعه بصدر رحب لا يتوانى لحظة عن مساعدة الغير. ولقد أبدع رجالات الدور الشعبية كلمة ولحناً وموسيقى نتفاخر بها بين دول العالم، وتشكل معلماً تاريخياً يزخر بايقاعات وحركة راقصة استوحاها رجل الدار من معاناته ومما تحتويه بيئته منظوراً تعبيرياً لأحاسيس جياشة تستنطق الفكرة وتتابع تنفيذها حتى درجة التعجيز في بعض الأحيان، لتقدمها باكورة نتاج عفوي ينظر اليه من أراد دراستها بمنظار الإبهار والتعجب من ابداعات تفوق في محتواها الكثير من النظريات العلمية التي وضعت في المجال نفسهط.

يتساءل بن حربان "هل نحافظ عليها وننقذها من موت محدق ؟، فإن الدور الشعبية لعلها تتطور مع الزمن، ومنها تتطور كمؤسسة اجتماعية قائمة بذاتها تسهم في دورها الثقافي بمختلف أبعاده السياسية والوطنية والاقتصادية وسواها، وربما تكشف المحاولة التي أبقت الدور استندت على المقاومة والتحدي الشعبي الذي أثمر عودة الدور إلى أقوى مما هي عليه، ومن نتاجها تأسيس فرقة البحرين للفنون الشعبية كذلك اعتماد الأعمال الغنائية على عناصر الفرقة من مدربين وراقصين ومغنين".

**أشهر أسمَاء الدُّور الشعبية**

دار بن حربان، دار مرزوق بن بلال، دار علي بن صقر، دار إبراهيم المسعد، دار جناع (صاحبها: جناع بن سيف المقلة الكواري)، ودار قلالي المتخصصتين بالفنون البحرية كالفجري وأغاني الغوص، ومن دور الرفاع الشرقي: الدار العودة والدار

الكبيرة متخصصة في فن العرضة ودق الحب، ودار شباب الرفاع متخصصة في الفنون البرية: فنون اللعبوني والخماري، والصوت.. ومن دور البديع: دار جمعة بن مكتوب، ودار البديع الجنوبية، التي أسسها فريق من الدواسر التي تساهم في فنون الحضر: كالسامري، والبر: كالعرضة، والبحر: كالفجري.

**أشهر أسماء النهَّامين والحداة**

سالم العلان (1914-1981)، ومن أشهر المغنين: محمد بن فارس (1895-1947)، ضاحي بن وليد (1896- 1941)، محمد زويد (1900-1982)، عبد العزيز بو رقبة (1915-1968)، محمد عيسى علاية (1919-2002)، فرحان بشير (1921-1983)، عبد الله بوشيخة (1926-1989)، عبد الله أحمد (1926-1987)،محمد راشد الرفاعي (1927-1990)، يوسف فوني (1928-1998)، عنبر طرار (1928-1969)، أحمد خالد (1930-2003)،علي خالد (1931-2002).

المصدر: صحيفة الوطن البحرينية.

## "السامري" فن غنائي استوعب طموح الشعراء والفنَّانين

يعود الفضل لبروز فن "السامري" الغنائي الشعبي في دول الخليج، الى جهود الشاعر محسن الهزاني في القرن التاسع عشر، الذي وضع ألحانه، والشاعر محمد بن لعبون، الذي قام بصياغة ألحان السامري والتي تعرف الآن باللعبونيات نسبة له.

وتعرِّف الموسوعة الكويتية المختصرة للباحث حمد محمد السعيدان، السامري بأنَّه فن غنائي شعبي من الشعر النبطي وهو من الفلكلورات القديمة في الجزيرة العربية، مشهور في الكويت ونجد، ويعتمد على الدفوف والمرواس ويكون الايقاع على وزن :(تَك.. دوم تك دوم... تَك... دوم تك دوم...) وهكذا. وألحانه نحو 30 لحنا منها السامري النجدي والسامري الحوطي والسامري الفجري والسامري القروي.

في مملكة البحرين؛ اهتم الفنانون بأدء فن السامري، رغم غلبة فن الصوت على اهتمامهم، وعلى رأسهم محمد بن فارس، المعروفة باجتهاده في جمع النصوص التي كانت متداولة في عصره، وغنائه لها بعد أن طور ألحانها، وحرصال على اختيار كل جديد لم يسبقه إليه أحد في البحرين والخليج العربي. ومنهم أيضا الفنان ضاحي بن وليد (1896- 1941) الذي تعلم على يد محمد بن فارس العزف على آلة العود وآلة الطبل والطارة، وسجل اسطواناته العديده في الثلاثينات في كل من بغداد وحلب، أما محمد زويد فقدم خلال نصف قرن من مشواره الفني نحو 300 أغنية، تنوعت بين المقامات والبستة والسامري والخماري، وقد بدأ زويد مشواره الفني في ثلاثينات القرن الماضي ومن العراق تحديداً، ليصبح بعدها سفيراً للأغنية البحرينية إلى دول الخليج والهند ومصر وغيرها من بلدان العالم.

وفي كتاب "الأغاني" للباحث يعقوب يوسف الغنيم، أن الغناء السامري يتميز بأنه غناء جماعي. ويقال أنه سمي بالسامري نسبة إلى سمر مجموعة من الناس. والسامري يتكون من قافيتين إحداهما للشطر الأول والثانية للشطر الثاني من أبيات القصيدة المغناة. وقد خرج بعض المغنين عن هذا الأداء، فأصبح يغني والمجموعة ترد عليه بمطلع الأبيات.

ويعرِّف الباحث الدكتور أحمد الواصل، في احدى محاضرته بالمملكة العربية

السعودية، "السامري" بأنه فن غنائي يؤديه مجموعة من الناس على ألحان فيه تشارك وتعاضد، ومن أنواعه (الحوطي) وهو ثقيل وألحانه صعبة، والناقوز يعرف في الكويت بالقروي والدوسري وهيدا ويعرف في الكويت بالنقازي وسامري حائل، مشيرا الى ان "السامري"، يمكن أن يؤدى بأخف من المعتاد مع تثبيت شكل اللحن، واذا كانت وظيفة الفن؛ التعبير عن العواطف، فان السامري استطاع استيعاب طموح الشعراء والفنانين، وهو فن لا يختفي عن أعمال كل الملحنين، لأنه قادر على استيعاب تغير الزمن.

ويوضح الواصل ان الفن السامري يعتمد في كتابته على الرمل وجرة الهلالي والمسحوب، مشيرا الى ان بن لعبون في مرثيته، استخدم الطبول بدلاً من الطيران والآن دخلت الآلات الموسيقية.

ويضيف ان "السامري" كان يقدم في إطار عائلي تشترك به النساء والرجال في صفين متقابلين وتكون إحدى النساء واقفة في المنتصف للرقص وتسمى (الحاشي)، وأداء السامري يكون الوقوف للرجال والجلوس للنساء".

المصدر: صحيفة الوطن البحرينية: الجمعة 13 مارس 2015

https://alwatannews.net/article/521139

## الشَّخصيَّات التُّراثية حلقة وصل بين أبناء الخليج

تشكِّل الشخصيات التراثية؛ ثيمة أساسية في فلكلور الشعوب، نظرا لأهميتها في الكشف عن جوانب عدة من حياة الناس قديما وحديثا، من حيث آمالهم وتطلعاتهم، مخاوفهم وقلقهم.

الشخصيات التراثية أيضا، ملمح من أهم ملامح العلاقات الانسانية، وإذا كان "الفلكلور" يعرَّف بأنه مجموعة الفنون القديمة والقصص والحكايات والأساطير المحصورة بمجموعة سكانية معينة في أي بلد من البلاد، فان منطقة الخليج من أكثر المناطق دلالة على هذا التعريف، حيث الشخصيات التراثية واحدة بين أبناء الخليج، تعيش في أذهانهم قاطبة، شخصيات أشبه بحلقة الوصل بين أبناء الخليج؛ تسكن وجدانهم بشكل عام، يتم نقلها جيلا إلى جيل عن طريق الرواية الشفهية غالبا، وقد يقوم كل جيل بإضافة أشياء جديدة أو حذف أشياء لتتوافق في النهاية مع واقع حياته التي يعايشها وهذا الإبداع ليس من صنع فرد ولكنه نتاج الجماعة الإنسانية ككل في مجتمع الخليج.

وغني عن القول ان تراث الخليج واحد، ومن نافلة القول أيضا؛ أن الشخصيات التراثية جزء من هذا المصير المشترك، من تلك الشخصيات "أم حمار"، وهي ليست حكاية وحسب، بل هي رمز لماضي الخليج، بحلوه ومرّه. أمر ملفت بالفعل أن تخلق المخيلة الخليجية، هذه الشخصية المليئة بالكره والحقد، والخوف والجزع الشديدين، انها دليل واضح إلى طبيعة حياة الخليجيين بالأمس. ذلك أن جميع نساء الخليج كنّ يعانين تغرَّب الرجال لشهور طويلة في البحر، ومن الطبيعي أن يخلقن شخصية مخيفة مثل أم حمار، لتخويف الأطفال من الخروج من البيت.

تعبّر شخصية أم حمار، عن معاناة نساء الخليج، فرغم ان احدى أهداف خلق هذه الشخصية؛ تخويف الأطفال وحتى الأزواج من الخروج من البيوت؛ الا أنها تكشف عن بقاء المرأة رهينة بيتها، لا تتجاوزه.

في حكايات الخليج العربي الخاصة بالبحر، تمازج واضح في تراث أبناء الخليج، وقد عاش أبناء الخليج على البحر وشكل جزءًا لا يتجزأ من حياتهم، وقد لعبت رحلات

الغوص دورا حيويا في الحياة، إذ كانت وسيلة للرزق، ومصدرا للغذاء، ومصدرا أيضا للخوف الى درجة الرعب، الخوف الذي أثمر شخصيات عدة. مثل هذه الشخصيات، لا نجد فارقا لها بين دولة خليجية وأخرى، خذ مثلا على ذلك "بودرياه"، "دعيدع"، وسواها من شخصيات، ستجدها تطلع من مشكاة واحدة، هي السفينة وهي في عرض البحر، حيث البحارة في البحرين وقطر والكويت، في ظلمة الليل والوحشة، دون الأهل والأحباب، تنسج لهم مخاوفهم أشباحا تؤميء لهم، أو تطول حتى تبلغ عنان السماء.

المصدر: صحيفة الوطن البحرينية: الجمعة 09 / 01 / 2015

https://alwatannews.net/ampArticle/512243

## "الفنر" وافدٌ جديد أفزع أهل البحرين

عندما قامت الحكومة بإضاءة البيوت بمصَابيح الكيروسين "الفنر"، فزع الكثيرون من هذا الوافد الجديد، وعده آخرون جنا. ذلك ما يذكره جليل أبو حسن، نقلا عن والدة الحاج يوسف بن موسى رحمه الله.

ويقول أبو حسن، وقد التصقت بفمه ضحكة كبيرة، أن أبوه ذكر له ان من شاهد البيوت وقتها، خصوصا أولائك الذين عاشوا في بيوت صنعت من سعف النخيل، كان صعبا عليهم أن يفتحوا أعينهم ليلا فيجدون المكان يتوهج إضاءة ونورا، فهم لا يلامون ان ظنوه جنَا.

ويواصل الحاج حسن والابتسامة الكبيرة لا تزال عالقة بفمه: ذكر لي أبي أن أحد أصدقائه وكان يدعى حجي رضي، عمل فيه مقلبا خشنا، حين دعاه إلى العشاء، ولم يكن قد شاهد من قبل؛ كيف تعمل هذه المصابيح، وما ان وضع الطعام في فمه، حتى أشعل صديقه المصباح، فوقف الأكل في حلقه من الخوف، وجحظت عيناه، ورغم سعاله المتواصل، استمرَّ صديقه سامحه الله في الضحك "من قمة رأسه".

ويذكر الباحث عبدالعزيز السيد، في كتابه "مسيرة وطن"، أن مسؤولي البحرين بدؤوا في التفكير بإدخال الكهرباء الى البحرين العام 1920. يومها كانت البحرين تعيش على مصابيح الكيروسين المعروفة في اللهجة العامية بـ "الفنر" لإنارة البيوت والمحلات والطرق. وفي ذلك الزمان القديم فإن خطة كهرباء البحرين اقتصرت على تقديرات متحفظة بلغت بحمل مبدئي يستوعب ما لا يزيد عن 2000 مصباح و200 مروحة.

أمَّا المؤلف حسن اسماعيل في كتابه "أخبار البحرين في القرن العشرين"، فيذكر انه في العام ١٩٢١، أدخل التاجر يوسف بن أحمد كانو أول مولد كهربائي ( جنراتور ) الى البحرين وذلك لإضاءة المصابيح والمراوح الهوائية فقط، وجاء ذلك قبل ثماني سنوات من افتتاح أول محطة لتوليد الكهرياء في البحرين والخليج العربي في رأس الرمان بشرق المنامة.

المصدر: صحيفة الوطن البحرينية.

## "المجلس الوطني".. ذاكرة من نور في تاريخ البحرين

كانت العاشرة من صباح يوم الأحد 16 ديسمبر 1973، ساعة غير عادية في تاريخ البحرين. لقد شهدت افتتاح أمير البلاد الراحل المغفور له باذن الله تعالى صاحب السمو الشيخ عيسى بن سلمان آل خليفة الجلسة الافتتاحية لدور الانعقاد العادي الأول للمجلس الوطني في مبنى بلدية المنامة.

جاء ذلك بعد اصدار دستور دولة البحرين في 6 ديسمبر 1973، حيث شهدت البحرين صباح اليوم التالي (7 ديسمبر) بدء العملية الانتخابية لانتخاب أعضاء المجلس الوطني، حيث تنافس 114 مرشحا بمقاعد المجلس، وبلغ عدد المسجلين في الجداول الانتخابية 27 ألف ناخب. وفي صبيحة اليوم التالي أذيعت أسماء أعضاء المجلس الوطني بعد فرز الأصوات. وقد استمر المجلس، حتى تاريخ 26 أغسطس 1975، حين صدر المرسوم الأميري رقم (14) لسنة 1975 بحله.

تذكر ذلك الأمانة العامة لمجلس النواب في احدى اصداراتها، وتضيف ان أمير البلاد الراحل أصدر في 20 ديسمبر 1992، الأمر الأميري رقم 9 لسنة 1992 بانشاء مجلس الشورى من أجل معونة الحكومة بالرأي والمشورة ليعينها على تحقيق الآمال وبلوغ الأهداف.

وافتتح سمو الأمير الراحل مجلس الشورى وافتتح جلسته الأولى بخطاب رسم سام وذلك في يوم السبت 16 يناير 1993 واستمر الفصل التشريعي حيث أكمل المجلس فصله التشريعي في 31 مايو 1996 وكان عدد أعضائه في الدورة الأولى 30 عضوا، وفي الفصل التشريعي الثاني الذي افتتح في 11 سبتمبر 1996 تمت زيادة عدد أعضاء المجلس الى 40 عضوا وذلك حسب المادة (5) من الأمر الأميري رقم 12 لسنة 1996، كما زيدت اختصاصات وصلاحيات الأعضاء قياسا على الفصل التشريعي الأول وذلك حسب المادتين (2) و(3) من الأمر الأميري نفسه، وفي الفصل التشريعي الثاني كان للمرأة مقعد في مجلس الشورى.

استمر مجلس الشورى حتى الدورة الثانية من الفصل التشريعي الثالث حيث صدر التعديل الدستوري في 14 فبراير 2002 الذي جعل مجلس الشورى أحد غرفتي السلطة

التشريعية في البحرين مع مجلس النواب مما يعني أن الحياة البرلمانية بدأت بمحنى جديد بالمملكة. وفي نوفمبر 2000 بادر حضرة صاحب الجلالة الملك حمد بن عيسى آل خليفة عاهل البلاد المفدى، بطرح مشروع (ميثاق العمل الوطني) وتم تشكيل لجنة عليا لإعداد هذا المشروع، وبعد الانتهاء من صياغة الميثاق بشكل نهائي رفع إلى العاهل، الذي أعلن يومي 14 و15 فبراير 2001 موعدا للاستفتاء عليه من قبل شعب البحرين من الذين يبلغ أعمارهم 21 سنة فأكثر وقت الاستفتاء (من مواليد 15 فبراير 1980 أو قبل ذلك).

وتم الاستفتاء على الميثاق في الموعد المحدد وقد بلغت النتيجة العامة للاستفتاء 98.4% (نسبة من قالوا نعم للميثاق)، وصادق على النتيجة الملك، في يوم الجمعة 16 فبراير 2001.

وفي الذكرى الأولى لميثاق العمل الوطني صادق العاهل في 14 فبراير 2002 على التعديلات الدستورية، وتحولت بذلك (دولة البحرين) إلى مملكة دستورية، وتم تغيير الاسم إلى (مملكة البحرين)، وبذلك تغير مسمى (أمير دولة البحرين) ليصبح (ملك مملكة البحرين)، تم تغيير علم البلاد تغييرا طفيفا حيث قلص عدد المثلثات البيضاء في العلم من 8 مثلثات إلى 5 مثلثات دلالة على أركان الدين الإسلامي الخمسة.

وفي 24 أكتوبر 2002 أجريت الانتخابات النيابية لاختيار 40 نائبا لمجلس النواب، وافتتح العاهل دور الانعقاد الأول من الفصل التشريعي الأول لمجلسي الشورى والنواب في 14 ديسمير 2002.

المصدر: صحيفة الوطن البحرينية: الجمعة 06 / 02 / 2015

https://alwatannews.net/ampArticle/516248

## الموروثات الشعبية نشاط كاشف لأدوار الأفراد والجماعات

ليس من المستغرب أن تصبح جميع المورثات الشعبية موضع عناية في الدراسات التي تتصدّى للثقافات التقليدية لدى الشعوب، ليس لأنّها تحمل قيما فنية وجمالية، أو أبعادا فلسفية وحسب، وإنما لأنها تؤكد دائما على وجودها بالدور الذي تلعبه في مجتماعاتها باعتبارها عنصرا مهما في التكامل.

يقول الباحث الفنان جاسم محمد بن حربان، بهذا الشأن: ان هذا الموروث يتفاعل بعمليات تفاعلية واتصالية واستجابية، مع كل العناصر الثقافية من ناحية، ومن ناحية أخرى باعتباره نشاطا كاشفا للدور الذي يلعبه الأفراد والجماعات في المجتمع التقليدي، حيث تنحو هذه الموروثات للإشارة إلى الجهود الكبيرة والكثيرة التي واكبت حركات الاكتشاف منذ مراحلها الأولى، والتي تمثلت في الدور الفاعل لكل من وضع قدميه على عتبات هذا الموروث المتغلل في الحقب التاريخية، الذي شهدت له الاكتشافات نفسها، التي استطعنا أن نتواصل معها كلبنات في طريق التحدي نحو البقاء والحفاظ والتواصل والبحث عن أفضل السبل لاستقرائه بآليات التغيّر التي طرأت أو ستطرأ عليه .

ويضيف بن حربان في كتابه "التغيير وآلياته في موروثاتنا الشعبية": إن التعاطي مع هذه الثقافة هو تعاط مع شعب له حضارة مميزة، غنية بموروثاتها المتشعبة التخصصات، التي وضعت البحرين على خارطة العالم، والذي تميز هو الآخر بعظمة تراثه وثقافته، ولولا هذه المقتنيات الثقافية، الفنية والأدبية، والعملية، لما استطعنا أن نسير في الركب الحضاري المتقدم، فكانت هذه المورثات جزءا من تقدم الأمم؟ ان هناك مسببات جعلت التعاطي مع هذه الثقافة متقطعا، بل أصبح في الآونة الأخيرة منقطعا. ويمكننا أن نرصد هذه الأسباب في: وفاة الرعيل الأول الذي استطاع حتى رمقه الأخير العمل بموروثاتنا والحفاظ عليها من الاندثار والضياع، تزامل لغة العيب التي أسس لها المجتمع الحديث وميراث الأجداد، ترك الكثير من الأبناء مهن وعادات وتقاليد الآباء والتوجه إلى المهن والعادات والتقاليد التي يقبلها المجتمع، وجود البدائل المريحة التي استحدثت في مجتمعاتنا نتاجا للتقدم العلمي، تدافع الذائقة العامة خلف كل

شيء متغير، الدفع الإعلامي تجاه كل شيء حديث وترك القديميئن بين رفوف الإذاعة والتلفزة، وعدم توافر الدعم الادي والمعنوي، لا من وزارة الاعلام، ولا منم المؤسسات الأهلية أو من أفراد المجتمع.

ولأن الموروثات الشعبية ذات أصول قديمة موغلة في التاريخ، تعرضت للتغيير والتبديل، والحذف والإضافة، لتتناسب مع التطورات الاجتماعية، والثقافية والبيئية، يدعو بن حربان إلى تأكيد انتمائنا لهذا الوطن، من خلال تفعيل دور الموروث الشعبي التقليدي، "حتى لو ولجنا إليه بين الحين والآخر تذكرا واشتياقا وحنينا بتلمس مكامنه ومتابعة سيرورته للتأكد من وجوده بيننا، فحفاظنا عليه يؤكد مدى التزامنا بقيمنا وعاداتنا وتقاليدنا".

المصدر: صحيفة الوطن البحرينية.

## الموسيقى في البحرين .. تنوُّع أشكال وتأثير متبادَل

وجدت الموسيقى في البحرين آذاناً صاغية لها من قبل المستمعين من هواة وباحثين من خارج المحيط العربي، ذلك أن هذه الموسيقى تمتد إلى عقود طويلة جداً، بالإضافة إلى تنوع أشكالها وآلاتها، عدا عن تأثرها وتأثيرها في الموسيقى العربية بشكل عام. ومما ساعد على انتشار هذه الموسيقى أنها حظيت بنماذج مخلصة من العشاق، داوموا عليها رغم الظروف الصعبة التي كانت تحيط بممارسة الموسيقى، وليس أدل على ذلك من اجتهاد الدور والفرق الشعبية بهذا الشأن.

من هنا تأتي أهمية كتاب بول روفسنج أولسن الموسيقى في البحرين "Music in Bahrain" كمرجع هام في الموسيقى الشعبية التقليدية البحرينية وعلاقتها بالحياة والعمل والإنسان، والأول من نوعه، بل ومن حيث صدوره عن شخصية موسيقية مرموقة مثل أولسن .

حظي كتاب أولسن باهتمام واسع، ويقول الباحث عبدالرزاق الطوباسي بهذا الصدد: إن أولسن ركز على أهمية البعد الإثنوغرافي في دراسته هذه عندما أكد أهمية الوقوف على مزاج الاحتفالات الشعبية التي تؤدى فيها تلك الموسيقى وذلك الغناء، ذلك أن الاحتفال هو بحد ذاته الجوهر الحقيقي لكل ألوان الموسيقى، حيث يخرج الغناء معبراً عن الجسد والروح معاً، لذا نستطيع أن نصف كتاب الموسيقى في البحرين بأنه نوع من السفر الأنثروبولوجي عبر الموسيقى التقليدية لاكتشاف الذات بمقارنتها بالآخر غير الأوروبي.

### وصف موضوعي للآلات

وصف أولسن الآلات الموسيقية البحرينية وصفاً موضوعياً دقيقاً، وأظهر خصائصها الصوتية وجمعها مع زميله كاجيل فالك من أجل وضعها في المتاحف والجامعات الأوروبية من أجل الدراسة من جهة، ومن أجل توثيقها العلمي من جهة أخرى، حيث يحفل كتاب الموسيقى في البحرين بعدد من الصور الملونة لتلك الآلات، وهو أمر في غاية الأهمية الإثنوغرافية والتاريخية لموضوع الكتاب.

توقف أولسن ليبين أهمية هذه الآلات على اختلاف أنواعها التي ميزت البحرين عن غيرها من دول الخليج العربي، فأوضح دور آلتي العود والمرواس (الطبل الصغير) في فن الصوت مثلما أوضح دور آلة (الجحلة) المصنوعة من الفخار في غناء فن الفجري، وأولى كذلك الصوت والموسيقى التي تصدر عن الأكف (التصفيق) اهتماماً خاصاً، والتي أصبحت كما يرى أولسن جزءاً هاماً من البنية الإيقاعية لفني الصوت والفجري كلاً على حدة.

انتقل أولسن للتركيز على الأنماط الموسيقية والغنائية للدول الخليجية المجاورة للبحرين كالكويت والإمارات، خصوصاً تركيزه على أنواع من فنون الغناء كالصوت والفجري والعرضة، وهو أمر مبرر لعدد من الاعتبارات، أولها يتعلق بخاصية منطقة الخليج العربي من حيث تكوينها الاجتماعي والثقافي المشترك، الأمر الذي يوضح التشابه في البنى الثقافية والاجتماعية والفنية لمجتمعاتها بل ومساراتها التاريخية المشتركة، الشيء الذي يجعل من محاولة وضع حد فاصل وقطعي بين ما هو بحريني وكويتي أو بين ما هو سعودي أو كويتي أو إماراتي أو قطري أمراً في غاية الصعوبة.

ثم نرى أولسن يخصص بعضاً من فصول الكتاب للحديث عن ألوان من الموسيقى والغناء مصادرها غير عربية كالليوة والطنبورة والزار ذات الأصول الأفريقية، والجربة والجفطي ذات الأصول الفارسية. ثم يوضح الكتاب الصلات الحضارية المشتركة والتأثيرات التاريخية والثقافية المتبادلة بين البحرين ومناطق ثقافية عربية أخرى كنجد والحجاز وصنعاء وحضرموت وعمان ومصر والعراق وسوريا .

أُخذ أولسن بالموسيقى والغناء الآسر، والإيقاعات المرافقة والإنشاد الجماعي للفرقة المؤدية لفن الفجري والأداء الفردي لأبرز المؤدين لفن (النهمة) المعتمد على التلقائية في الأداء. ثم نلاحظ التدوينات الموسيقية والتصنيف المحلي لأنواع الفجري والصوت، ثم يشرح السلالم الموسيقية لفني الصوت والفجري، والمقامات والجمل الموسيقية الموظفة في كلا الفنين موضحاً أن هذه الموسيقى معدة لمصاحبة الغناء، وما الموال والتقاسيم المؤداة في فني الفجري والصوت إلا نوع من الغناء الذي يعتمد على الإمكانيات الفردية لإحداث الطرب المنشود. ويذكر الكتاب أن الصوت والفجري هما من الفنون الحضرية بينما العرضة تمتد جذورها إلى الجزيرة العربية.

**الغناء المصَاحب للغوص**

ينتقل أولسن إلى ذكر الغناء والموسيقى المصاحب للغوص والبحر مثل: جر الحبل، والبرخة الدواري، والمخموس. والأغاني المصاحبة (لدق الحب) أي طحن الحب، والأغاني الدينية الشعبية كرقصة الوداع والفريسة خلال شهر رمضان، وإلى الإنشاد الديني في ذكرى استشهاد الإمام الحسين، وأغاني المولد النبوي المعروفة بـ(المالد) المؤدى من قبل الرجال و(المالد) المؤدى من قبل النساء.

ويتطرق مؤلف كتاب الموسيقى في البحرين إلى ذكر بعض الآلات الموسيقية كآلة الجفطي: وهي عبارة عن مزمار مزدوج له ستة ثقوب، وآلة الجربة أي القربة، ثم آلة الصرناي: وهي مزمار له ستة ثقوب، وآلة العود، وآلة الطنبورة: وهي عبارة عن قيثارة طولها (91) سم، وآلة الدنبك (الطبلة)، وآلة الدف، وآلة الطار، وآلة المرواس (الطبل الصغير)، وآلة الكاسر وهو طبل صغير يضرب بالعصي، وآلة الجحلة الفخارية.

ويتطرق الكتاب إلى العرضة: وهي رقصة الحرب، وكانت لا تقدم إلا بإذن من الأمير، أو بمناسبة عيد الفطر، أو في عيد التنصيب الأميري في شهر ديسمبر من كل عام، حيث يقدمها صفان متقابلان من الرجال، يغنون ويرقصون بالسيف بمرافقة الآلات الإيقاعية كالطبول والصنوج وآلة الطار، ونمطها الإيقاعي ثنائي دائماً. أما أهم الرقصات الاحتفالية بالإضافة إلى العرضة فهي الزفة والبسته والعاشوري والدزة التي تقدم في أثناء الزفاف، وكذلك رقصة (دق الحب) طحن الحب، التي تتطلب قفزات معينة، ورقصة الحصاد ورقصة الفريسة، ورقصات الخماري والعربي واللعبوني والسامري.

وتعد أغاني النهام من أغاني الغوص للترويح عن الغواصين وهم على سطح البحر، ويطلق على مجموعة من أغاني الغوص اسم الفجري الذي يغنى بعد انتهاء الغوص، ويشارك فيه طاقم السفينة باستخدام آلة الجحلة. وتتمثل الموسيقى الأفريقية في البحرين في كل من فني الطنبورة والليوة، وهما فنان يحظيان باحترام كبير في البحرين، وأما آلتا الجربة والجفطي فهما شائعتان بين السكان من أصل فارسي وتستخدمان للعزف

بمناسبة تنصيب الأمير وفي حفلات الزفاف. وتعد أغاني المولد النبوي أهم الأغاني الدينية بالإضافة إلى أناشيد التفجيع يوم عاشوراء. أما أغاني القريقعان فهي خاصة بالأطفال حيث يجوبون الشوارع طلباً للحلوى.

وأما موسيقى الزار فهي خاصة بعلاج المرضى وطرد الأرواح الشريرة وتخليصهم منها. وتشارك المرأة في أداء أغاني الأرياف وأغاني الأعراس، وفي بداية موسم الغوص حين يدفع المركب إلى البحر وحين يسحب المركب من البحر إيذاناً بنهاية ذلك الموسم ورجوع الأبناء والأزواج والأقارب من الرجال سالمين، حيث تعلو أغاني النساء صادحة بالترحيب والاستقبال والفرحة بعودتهم إلى ديارهم.

المصدر: صحيفة الوطن البحرينية: الجمعة 28 / 03 / 2014

https://alwatannews.net/ampArticle/68905

# الوحدات الزخرفية في الفن الشعبي البحريني  مصدر لتنوع الإنتاج الفني

إن الدافع العميق الذي يربط أي فرد أو جماعة، أو شعب من الشعوب بجذوره وتراثه هو الحرص والاهتمام الشديد بجمع هذا التراث للحفاظ عليه. ذلك لأنه يمثل الأصالة والحكمة في مختلف أنشطة الحياة الاجتماعية والعلمية والفنية وهو مصدر وفير بوصفه مادة للدراسة.

وتبرز من بين هذا التراث، الوحدات الزخرفية الشعبية وتنوع أنماطها في الحرف الشعبية في البحرين. ورغم كونه موضوعا حميما من موضوعات علم الفلكلور، حيث تمثل دراستها كموضوع مهم في مجال العادات والتقاليد، أو مجال التراث المادي، أو ضمن مجال فنون التشكيل الشعبي ومناهج التربية الفنية ودراستها في إطار هذا العلم، تدعم فكرة أن التقسيم والتصنيف والتحليل من أجل المحافظة عليها، وإمكان إعادة إنتاجها من خلال مناهج التربية الفنية في البحرين؛ الا أن الوحدات الزخرفية الشعبية كانت موضوعا لدراسات بسيطة في الزي الشعبي البحريني والعمارة لبعض الهواة الذين بحسهم الوطني أو الشعبي التفتوا إلى أهمية تسجيل ووصف قطع الزي التقليدي أو بعض النقوش على الأبواب وألواح الجبس. وهي دراسات اختلفت تبعا لتخصصات القائمين بها وهي في جملتها، اعتمدت على الجوانب التاريخية والمتاحف وافتقرت في مقابل ذلك –غالبا- إلى الدراسة التحليلية ومراعاة الأبعاد الاجتماعية والثقافية والمكانية، اضافة لبعض دراسات الحرف والصناعات  التقليدية كصناعة الحلي والمجوهرات وتطور الصناعة الحرفية، وموضوعا للفن الشتكيلي حيث الاهتمام بالوحدات الزخرفية والألوان والخطوط الدقيقة التي تناولها بعض الفنانين التشكيليين في لوحاتهم الفنية، أما فيما يتناول موضوع الزخارف الشعبية في تخصيص الأنثروبولوجيا والفلكلور فإنه يتسم بالضحالة النسبية من حيث كم الدراسات في الخليج العربي.

لعل هذا أحد مبررات دراسة الباحثة سميرة محمد الشنو، الصادرة مع العدد الجديد من مجلة "الثقافة الشعبية".. "الوحدات الزخرفية في الفن الشعبي البحريني كمصدر لتنوع الإنتاج الفني". حاولت الشنو عبر دراسة الزخارف الشعبية، أن تكشف عن ملامح الثقافة بما تشمله من عادات وتقاليد، وقيم جمالية وفنية، وأخلاقية ودينية، وما تحمل

من رموز مرئية للهوية القومية في شتى أنحاء العالم وتعبير فطري للفنان الشعبي، وانعكاس لتحولات المجتمع التاريخية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية، نظرا لكونها من الموروثات المحببة وموضوعا للاهتمام الرسمي والشعبي. فضلا عن أن دراسة الفن الشعبي البحريني بشكل عام، تحقق عدة أهداف، منها ابراز الدور الحضاري للتراث الشعبي البحريني للناشئة من خلال إلقاء الضوء على إسهاماته الرائدة في إثراء الحضارات القديمة في المنطقة منذ العصر الدلموني والحضارة العربية الاسلامية، والمحافظة على مكونات الثقافة الشعبية الأصلية لمجتمع البحرين من الاندثار، وتحقيق التواصل المعرفي والوجداني، خصوصا مع الحاجة إلى تعميق ارتباط الناشئة بتراثهم الاجتماعي الثقافي الأصيل، وتمثل ما يحمله من عادات وتقاليد وآداب، وأخلاق، وقواعد عمل وسلوك.

قدمت الشنو لدراستها، بتمهيد تناولت فيه ماهية الفن الشعبي التشكيلي، والفن التشكيلي من حيث كونه فنا وتطبيقا، وأهداف دراسة الفن الشعبي البحريني، كذلك العوامل المؤثرة في الفنون التشكيلية الشعبية في مملكة البحرين، بالاضافة لتصنيف الفنون التشكيلية الشعبية فيها، والزخرفة الشعبية السائدة في السطوح المختلفة لعناصر التراث البحريني، والأبعاد الفلسفية والثقافية للفنون الشعبية. ثم انثنت للحديث عن الزخارف الشعبية الخليجية، ومباديء الزخرفة، والزخرفة الاسلامية، وماهية التصميم، وعناصره، والنظام البنائي للتصميم (هيكل التكوين – إطار العمل الفني المصمم)، الأسس الفنية للتصميم، القيم الفنية والجمالية المرتبطة بالتصميم، المعالجات الفنية المرتبطة بالتصميم.

المصدر: صحيفة الوطن البحرينية: السبت 15 نوفمبر 2014

https://alwatannews.net/article/504891

## أمين الريحاني: في البحرين نهضة سياسية قرينة النهضة الأدبية

أرخبيل يمتد على مساحة 750كم2 أو تزيد، استهوى ومازال الرّحالة من عرب وغربيين. البحرين هذا البلد الخليجي، ولعوامل عدة كان محط أنظار العالم، قديما وحديثا، ربما بسبب اللؤلؤ أوّلاً، وبسبب اكتشاف النفط. لكن تاريخ البحرين ومنذ حضارة دلمون وهو مادة غنية للبحث والتقصي. في كافة مراحل تاريخ البحرين حكايات وصور مدهشة، كان ومازال أبطالها أبناء هذا البلد المعطاء، طالما دفعت البحاثة والمستشرقين للخوض تفاصيل الحياة اليومية للإنسان البحريني.

من أبرز الرحالة الذين كتبوا عن البحرين في القرن العشرين؛ الأديب اللبناني أمين الريحاني، الذي بدأ رحلاته العام 1922 وقابل فيها شريف مكة الحسين بن علي وسلطان وقبائل حاشد والإمام يحيى إمام اليمن وعبد العزيز آل سعود الذي قدم إليه سيفه الخاص، وأمير الكويت أحمد الجابر الصباح وشيخ البحرين أحمد بن عيسى آل خليفة وفيصل الأول ملك العراق. وفي العام 1923 أصدر الجزأين الثالث والرابع من الريحانيات فكتاب ملوك العرب العام 1924، وفي العام 1927 أصدر كتاب تاريخ نجد الحديث ثم كتاب النكبات العام 1928 ثم التطرف والإصلاح وكتاب ابن سعود شعبه وبلاده، ثم كتب عن رحلاته بالعربية والإنجليزية وشرح قضايا العرب في أمريكا.

يكتب الريحاني عن رحلته في عشرينات القرن الماضي: رأيت في البحرين نهضة سياسية هي قرينة النهضة الأدبية، أجل إن في البحرين من ينشدون الوحدة العربية، وفي نادي البحرين من يرفعون النهضتين إلى مستوى الفلسفة العالي، ومستوى الإنسانية الأعلى. فقد سمعت أيضاً تلك الليلة أديباً من أدباء الفرس، والفرس مهد الفلسفة والحرية الروحية، يذكر الشاعرين الصنوين عمر الخيام وأبي العلاء المعري. قال محمد صالح الخنجي: إني أحب المعري والخيام وإني شغف بأشعارهما وقد سرني بنوع خاص مما بلغني من ميلك إليهما وغرامك بأفكارهما.. إن البشرلايزالون كما كانوا ما سلف من الزمان وكما وصفهم المعري والخيام.. إن الأديان الحنيفة روحها واحدة وإنما تختلف الشرائع التي تتضمن أحكام المرافعات وفصل الخصومات فالأديان

بروحها ومغزاها تدعو للاجتماع والاتحاد.. الشرقيون كلهم عائلة واحدة.. خلاصهم وسعادتهم في أن يسود النظام بينهم والوفاق والتضامن.

**المدينة الأكبر**

يذكر الريحاني أن أكبر مدن البحرين المنامة وهي على الطرف الشمالي الشرقي من الجزيرة الكبيرة، عدد سكانها أربعون ألفاً من العرب والإيرانيين والهنود والأوروبيين، وفيهم المسلم والمسيحي واليهودي والفارسي والهندوسي هي الميناء العام للبحرين ومركز أحد قسمي حكومتها المزدوجة القسم البريطاني ومحور التجارة فيها بيت البريد والبرق والمحجر الصحي ومرفأ ومخازن كبيرة للجمرك أمر ببنائها الشيخ عيسى آل خليفة وفيها أيضاً قلعة الديوان التي بناها أحد ملوك فارس وكثير من البيوت الفخمة الهندسة والبناء. إلا أن أرضها سبخة يفسد منها الهواء فتكثر فيها الحميات. وعلى مسافة نصف ساعة من المنامة غرباً بجنوب أثر تاريخي قائم في ساحة تدعى سوق الخميس لأن هناك تقام كل أسبوع سوق للبيع والشراء ذاك الأثر التاريخي هو من عهد عمر بن عبدالعزيز الأموي، وهو بقية مسجد قديم ومنارتين متقابلتين طول الواحدة نحو خمسين ذراعاً. وهناك بالقرب منه عين تسمى أبازيدان وفي جوارها ما هو أهم من الآثار القديمة أي أثر ينابيع من البترول قلعة الشيخ سلمان بن أحمد إذا سرنا شرقاً بجنوب من هذا المكان واجتزنا المراقيب حيث مدافن البحرين القديمة التي مر ذكرها نصل بعد ساعة إلى الرفاع مدينة الأمراء السابقين من آل خليفة، وفيها بقية قلعة قديمة تبدو في أساس القلعة الجديدة التي شيدها الشيخ سليمان بن أحمد. وحول الرفاع رياض مشهورة أهمها الصخير تكثر فيها العيون والآبار والنخيل وتقع على ربوة إلى جانب الرفاع الغربي أسسها الشيخ حمد الحاكم الحالي، وهي لطيفة الهواء وعذبة الماء فسيحة الفناء الصخير هي حمى الشيخ حمد وحمى الصحة والسكينة. ومن الصخير نشرف على جبل الدخان ولا دخان فيه اليوم لا لبركان ولا لإنسان، هو جبل مستطيل فيه غار كبير داخله بيت بقباب منحوتة كأنه من بناء الإنسان وفي رأس الجبل برج قديم متهدم.

ويتابع الريحاني: إذا استمر السائح شرقاً من الرفاع يصل إلى سترة أو كما يقول البحارنة حالة سترة. هم يسمون حالة كل قرية يحيط بها الماء فيجعلها شبه جزيرة وهي مقيظ الشيخ خالد أخي الشيخ حمد بن عيسى وفيها وفي القرى التابعة لها عيون كثيرة

ونخيل وبساتين. والبديع مسكن الدواسر هذه هي المدن والقرى في الجهة الشرقية. أما في الغربية فالبديع قبالة الرفاع وعلى ساعتين من المنامة هي مسكن الدواسر وغيرهم من العرب الأشاوس. ومن قراها قرية جو نزلها في قديم الزمان أحد مشايخ العرب المشهورين بالهمة والإقدام يدعى الشيخ أحمد رزق فعمرها وبنى فيها المساجد والبرك الكبيرة لحفظ المياه، فقال أحد المؤرخين فيه: سكن الشيخ رزق بلدة جو، وبنى قصوراً شامخة إلى الجو. ثم ظعن ونزل الزبارة في رأس بر قطر وكان في نيته أن يفصل هذه البلدة عن قطر بخليج يحفره بينها وبين البر طوله ثلاثون ميلاً. ولكن قومه وهم من أهل البادية لم يرضوا بذلك لاحتياجهم إلى المفالي في بر قطر يجعلونها مرعى لأنعامهم.

**عاصمة البحرين**

بشأن المحرق يذكر الريحاني: إن عاصمة البحرين الرسمية العربية أي المدينة التي يسكنها الشيوخ فهي المحرق الكائنة في جزيرة صغيرة شرقي المنامة على مسافة نصف ساعة منها في الجلبوت. وهي تفضل المنامة بطيب هوائها لبعدها كما يزعم العربة هناك عن النخيل. فهم يظنون أن الأوبئة تكمن في ظلاله والأصح أنها تكمن في المستنقعات التي يسببها نقص أو إهمال في ري النخيل. المحرق مركز النهضة الثقافية اليوم وفيها المدارس والنادي الأدبي والشبان الغواة بالأدب والعلم. وفي جزيرة المحرق مدينة أخرى اسمها الحد يسكنها السادة العلويون وبعض آل بن علي المشهورين في تاريخ البحرين. ويتبع كلاً من هاتين المدينتين خمس قرى يشرب أهلها من ينابيع البحر العذبة. إن الماء القراح غزير في البحرين لو أنهم يحفرون له الآبار والقني فيجمعونه في عيون يستقي منها الجميع. أما اليوم فالينابيع كلها هي قرب البحر لذلك يقصدها سكان المدن في الصيف فيقيمون حولها بيوتاً من جريد النخل مؤقتة يتفننون في بنائها لتقيهم حر الشمس ولا تمنع عنهم الهواء وقد قيل إن مياه هذه الجزيرة مهما ردم من آبارها تزيد على ما يلزم أرضها ويحتاج إليه سكانها. ومع ذلك فالجزيرة لاتزال غزيرة المياه كثيرة النخيل والبساتين فيها من أنواع التمر مئة نوع ويزيد وقد شاهدت في الجزيرة عدداً من دواليب الهواء مجلوبة من الولايات المتحدة فتضاعفت مياه البساتين التي يكثر فيها أنواع الثمار كالليمون والموز والخوخ والكمثرى والعنب والرمان.

وكأني بأهل البحرين وقد أدركوا الضرر الذي سيلحق بتجارة اللؤلؤ من الاختراع الياباني أي توليد اللؤلؤ بالطريقة الصناعية بادروا إلى أمريكا يستنجدونها بما عندها من أسباب الزراعة والري الحديثة. فإذا كانت اليابان تباري المجارة فتحط من قدرها، فالبحارنة يشمرون عن ساعد الجد ليضاعفوا في الجزيرة مواردها الزراعية.

المصدر: صحيفة الوطن البحرينية.

## بدايات الحركة الإعلانية في البحرين ترجمة لانطلاقة الحركة التجارية

منذ القدم والبحرين في تألُّق بفضل شهرتها في مجال التجارة الحرة والازدهار الاقتصادي. وبحكم موقعها الجغرافي تمكنت البحرين من الانفتاح على العالم الخارجي وتحقيق الريادة –عربيا وعالميا- في العديد من المجالات أبرزها ما تحقق من نجاح وتميز في مجال الداعية والإعلان، وتزدان الكتب والدراسات التي توثق لتلك الحقبة المزدهرة في تاريخ البحرين بآلاف السطور التي توثق لتلك الريادة وتؤرخ تفاصيلها وأحداثها.

وانطلاقا من كل ذلك، يأتي كتاب "إعلانات أيام زمان" لمؤلفه عبدالكريم اسماعيل، ليجمع بين دفتيه أبرز الإعلانات التجارية في الفترة الزمنية الممتدة من عقد الثلاثينات من القرن الماضي حتى عقد الستينات من القرن نفسه.

يستهدف اسماعيل في كتابه، تسليط الضوء وتركيزه على الدور البارز والحيوي لتلك الاعلانات في دعم الحياة الإقتصادية في البلاد، وأبرز الطرق والوسائل المستخدمة آنذاك، إضافة لمراحل "النمو" والتطور التي مر بها "الإعلان" والكيفية التي تفاعلت بها أشكاله وأدواته ووسائله مع تقادم الزمن، حتى أصبح علما قائما بذاته يدرس بالجامعات والكليات والمؤسسات التعليمية المتخصصة.

ويوفر كتاب "إعلانات أيام زمان" للقاريء البحريني بشكل خال والمكتبة العربية بوجه أوسع وأعم، مرجعا دراسيا يحقق جملة من الأهداف والطموحات من بينها: تسجيل وتوثيق حقبة تاريخية هامة مرت بها مملكة البحرين من منظور العين الاعلامية التجارية والترفيهية والحياتية لمختلف أوجه الحياة في البلاد، تسليط الضوء على الانطلاقة الأولى وبدايات النشاط الاعلاني بالبحرين، التعريف بالمادة الإعلانية من حيث الشكل والمضون قديما، التعريف بمجموعة الشخصيات والمؤسسات والشركات التجارية التي أدركت مبكرا الدور الإعلاني في نشاطها التجاري، وتعاملت معه بإيجابية، إلقاء الضوء على أبرز أنواع الأنشطة الإعلانية في تلك الحقبة عبر تحليل مضمون الرسائل الإعلانية المنشورة بالصحف المحلية في تلك الفترة، رصد حركة التطور المهني والفني لمفهوم الأنشطة الدعائية والإعلانية السائدة في تلك، اضافة

لإلقاء الضوء على ريادة البحرين للحركة التجارية بالمنطقة. وقد اعتمد الباحث في كتابه "إعلانات أيام زمان" على عدد من المصادر والمراجع، كان أبرزها الجرائد والصحف والمجلات والدوريات التي صدرت في البحرين أيام زمان من الثلاثينات حتى الستينات، وكذلك المكتبة الوطنية –مركز عيسى الثقافي، بالاضافة إلى مقتنيات خاصة من أرشيف الناشر.

خلص إسماعيل، من خلال فصول الكتاب التي تنقسم إلى المجلة الرسمية، إعلانات البلدية، الإعلانات التجارية، مطبوعات أيام زمان، إلى أن الاهتمام بالمادة الإعلانية كوسيلة للترويج والتسويق بدأ مبكرا بمملكة البحرين. فكانت المجلة الرسمية التي صدرت العام 1948، والتي تغير مسماها إلى الجريدة الرسمية من أوائل هذه الوسائل الإعلانية المقروءة، وقد صدرت عن الحكومة وغطت أخبار الدوائر الحكومية، إلا أنها في الجانب الآخر كانت تنشر إعلانات التسجيل والتوثيق العقاري، إلى جانب الإعلانات البلدية، وبذلك تأخذ هذه المجلة الريادة في قائمة الوسائل الإعلانية بمملكة البحرين التي تعددت وتنوعت في الفترة اللاحقة.

وعليه فإن بدايات الحركة الإعلانية هي ترجمة لانطلاقة الحركة التجارية بالبحرين، والتي يتخذ المؤرخون من اكتشاف النفط العام 1932 بداية لتاريخ الإقتصاد الحديث، وبذلك تكون البحرين أول دول يكتشف فيها النفط، وكان لذلك أثرا كبيرا في تطوير منظومة التجارة الداخلية، وتوسيع شبكة العلاقات التجارية الخارجية، مما رفع من درجة الوعي والإهتمام بكل وسائل التسويق والترويج، وجاءت الوسيلة الإعلانية في المقدمة، وأصبحت هذه الوسيلة اليوم تخضع لضوابط تنظم عملها وغدت لها مكانة رفيعة في مجمل الأنشطة والمبادلات التجارية بين الدول، خصوصا بعد انفتاح الأسواق وتحرير التجارة بين الدول.

المصدر: صحيفة الوطن البحرينية: السبت 15 / 11 / 2014

https://alwatannews.net/ampArticle/504890

## تاريخ عريق تسجِّله الحضَارات على أرض البحرين

اكتُشفت أول آثار حضارة دلمون العريقة، على يد بعثة دانماركية تحت اشراف عالم الآثار بيبى كلوب والبروفيسور جيفرى بوب، وتركزت أعمال هذه البعثة فى البحث والتنقيب عن اثار الحضارة القديمة فى البلاد، وقد أثمرت عن اكتشاف حضارة شكلت محطة تاريخية هامة حيث كانت ملتقى للكثير من الثقافات، وكان التجار من مختلف البلدان يأتون الى دلمون البحرين ويستقرون فيها لمدد طويلة .

نقرأ ذلك في كتاب "التسلسل الحضاري لمملكة البحرين.. على ضوء نتائج التنقيبات الأثرية بين 1879-2000"، للباحث د.عبد العزيز صويلح، فاذا كانت ملحمة جلجامش الشهيرة تذكر أن الإله "انكي" اله المياه نجا من الطوفان العظيم واختار أرض "ديلمون" ليعيش عليها هو وزوجته، وانه اكتشف في قاع بحرها زهرة بيضاء تحمل سر الخلود، وتمضي الأسطورة إلى القول بان الإله "انكي" كشف سر الخلود هذا، للبطل السومري الأسطوري العظيم "جلجامش" فتوجه من فوره إلى ديلمون للحصول على هذه الزهرة إلا أن الحية الشريرة سبقته إليها، فان في علوم التنقيب وما تقوله الأرض عن التاريخ العريق الذي سجلته الحضارات على أرض البحرين، تبدو قصة أخرى.

لقد ورد ذكر دلمون في نص تاريخى يعود الى 3500 سنة قبل الميلاد تقريبا حينها كانت جزيرة متصلة اتصالا وثيقا تجاريا بالولاية السومرية لاغاش، ترسل اليها التمور والنحاس الخام وهو ما ثبت من خلال التنقيبات الأثرية الحديثة التى أكدت أن البحرين هى دلمون المشار اليها فى تلك النصوص وكان بها مدن وقرى تعج بالرخاء والحياة.

### متَّصِلة بالحضَارات

لقد أثبتت التنقيبات الاثرية أن حضارة دلمون لم تكن بمعزل عن الحضارات الاخرى المعاصرة لها بل تفاعلت معها وكانت حضارة لها ثقافتها المتميزة ولها صلاتها وارتباطاتها الاجتماعية أو السياسية أو الاقتصادية مع الحضارات الاخرى كالحضارة الفينيقية البابلية وغيرها. واشتهرت حضارة دلمون بدورها البارز فى مجال التجارة البحرية وصيد اللؤلؤ الامر الذى جعلها وسيطا تجاريا بين منطقة الخليج، والهند كما

ارتبطت بعلاقات وثيقة بحضارة ما بين النهرين كما يظهر ذلك فى ملحمة جلجامش الشهيرة. ودلت الاكتشافات الأثرية والحفريات والنقوش ومجموعات من القطع الفخارية النادرة التى تم العثور عليها فى مناطق متفرقة من البلاد على أن البحرين كانت مأهولة منذ الالفية الرابعة قبل الميلاد.

**اكتشافات في مدن ومعابد**

كتاب "التسلسل الحضاري لمملكة البحرين.. على ضوء نتائج التنقيبات الأثرية بين 1879-2000"، أوضح مساهمات الرواد ومختلف بعثات التنقيب، وأبرز حجم النشاط الرسمي الوطني في كشف النقاب عن حضارة مملكة البحرين القديمة، وصولاً إلى إيضاح ما توصل إليه كل منها من نتائج أسهمت في التعرف، من خلال الدليل الأثري، حول المسيرة الحضارية لمملكة البحرين عبر التاريخ، بدءًا من العصور الحجرية (50.000 ق . م) وصولاً إلى الفتح الإسلامي (636 م) ودخول البلاد في حظيرة الدولة الإسلامية.

ورصد د.صويلح في كتابه الأعمال التي نفذتها كل بعثة من بعثات التنقيب والنتائج التي توصلت إليها والتقارير التي قدمتها حول إنجازاتها، وحدد الإضافة العلمية التي قدمتها كل بعثة من بعثات التنقيب على مستوى إثراء المعرفة التاريخية المتعلقة بتاريخ مملكة البحرين، والإسهام العلمي الذي قدمته كل بعثة من بعثات التنقيب على مستوى إثراء المعرفة التاريخية وتاريخ الحضارات، ورسم صورة حقيقية من خلال الدليل الأثري حول التسلسل الزمني لحضارة مملكة البحرين وحجم إسهامها في مسيرة الحضارة الإنسانية، حسبما أفرزته نتائج مختلف التنقيبات التي نفذتها بعثات وفرق التنقيب في المواقع الأثرية، مشيرا في كتابه الى أن تلك الأعمال التنقيبية والمسوحات الأثرية تمخضت عن اكتشافات مختلفة تمثلت في مدن ومعابد، بالإضافة إلى التعرف على طرق مختلفة لدفن الموتى من خلال التنوع في أشكال تلال المدافن والأساليب التي اتبعت لحفظ جثامينهم.

واجتهد كتاب صويلح في بيان قضية التأريخ وموضوعيته، من جهة؛ وقضية وثوقية وصدقية مصادر المعلومات التي يستند إليها المؤرخ وعالم الآثار من أجل إعادة تركيب

الحقيقة، ورسم تصور شبه متكامل لنسق دورة العمل الخاصة بالمجتمع، أو بالمؤسسة التي تهمه، من جهة أخرى.

### فوق قمَّة جبل الدخان

لقد عثر على أقدم المستوطنات البشرية التي تعود إلى العصر الحجري القديم حوالي 50.000 ق . م، فوق قمة جبل الدخان وفي الصحراء المحيطة به، كما اكتشفت أيضاً مواقع تعود إلى العصر الحجري القديم الأوسط والعصر الحجري الحديث بمناطق شتى من جنوب جزيرة البحرين بدءًا من شمال جبل الدخان إلى رأس البر جنوباً. أما خلال فترة العبيد (4.500 - 3.500 ق . م) فقد تم التعرف على أكثر من خمسين موقعاً على امتداد الساحل الغربي للخليج العربي، من شمال المنطقة الشرقية من شبه الجزيرة العربية حتى دولة الإمارات العربية المتحدة. بينما شهدت فترة ما بعد العبيد (3.500 - 2.500 ق . م) على عدم اهتمام من قبل البعثات، لذلك لم يعثر على مواد أو مواقع تعود إليها، إلا أن فترة ما قبل دلمون (2.500 - 2.300 ق . م) تأثرت بثقافة أم النار، حيث اكتشفت تلال مدافن بموقع مدينة حمد، عثر فيها على أوان فخارية تشبه الأواني الفخارية التي تنسب لتلك الثقافة، بينما كانت فترة حضارة دلمون (2.300 - 500 ق . م) مهيأة الظروف لقيام حضارة على شكل حكومات بمدن صغيرة، على غرار المدن السومرية خلال الفترة ما بين الألف الثالث إلى الألف الأول قبل الميلاد، وهذه المدن صرفت كل عنايتها ونشاطها الاقتصادي في ممارسة التجارة وركوب البحر والاستفادة من خيراته من صيد لأسماكه واستخراج ما فيه من لؤلؤ.

### محطَّة تجارية

شكلت مملكة البحرين من خلال موقعها الاستراتيجي بالنسبة للخليج العربي أهمية كبيرة خلال فترة حضارة دلمون ما بين الألف الثالث إلى الألف الأول قبل الميلاد؛ في اتخاذها محطة تجارية للسفن القادمة من الجنوب حيث مراكز حضارة وادي السند وحضارة مجان ومن الشمال حيث مراكز حضارة بلاد الرافدين وعيلام. فكانت تصل إليها مختلف البضائع من تلك المراكز وغدت مقراً لكثير من تجارها الذين تركوا الكثير مما يشير إلى اتخاذهم المملكة مركزاً لإدارة نشاطاتهم التجارية.

والآثار الدلمونية التى عثر عليها في المدن الدلمونية بمملكة البحرين تعود إلى ثلاث مراحل تاريخية من عمر الحضارة الدلمونية في منطقة الخليج العربي، وهي على النحو التالي: فترة دلمون المبكرة: من 2.300 - 2.000 ق . م، وفترة دلمون الوسطى: من 2.000 - 1.000 ق . م وفترة دلمون المتأخرة: من 1.000 - 500 ق . م.

وتبدأ فترة الأخمينية لمملكة البحرين خلال الفترة (500 - 331 ق . م) وبها تبدأ مرحلة جديدة من عمر الحضارة في مملكة البحرين، يشوبها شيء من التدخل الفارسي المتمثل في الإمبراطورية الأخمينية من سنة 500 إلى 331 ق . م. حيث توسعت هذه الإمبراطورية في عهد قورش الثاني (559 - 530 ق. م) على حساب الأقاليم المجاورة لها، حتى ضمت إليها بابل وآشور، وقد امتدت سيطرتها على معظم مناطق العالم القديم من تخوم الهند إلى بحر إيجة وآسيا الصغرى وبحر العرب وبلاد الشام ومصر. وأدى ذلك لتوقف التجارة بين مملكة البحرين وبلاد الرافدين، من خلال فقد الخط الملاحي الذي يمر عبر الخليج العربي لأهميته وأصبحت حركة التجارة منقطعة ما بين بلاد الرافدين ومراكز حضارة دلمون والتي كانت السبب الرئيسي والمباشر في قيامها، حيث بدأت خطوط التجارة البرية تنشط على حساب خطوط التجارة البحرية، مرجحا أن المنطقة التي شملها اسم دلمون - بكافة مدنها في الجزر والساحل الشرقي للجزيرة العربية - وقعت تحت النفوذ الأخميني، ويدل على ذلك احد النقوش التي تعود إلى زمن الملك الفارسي قورش الثاني.

المصدر: صحيفة الوطن البحرينية.

## تطوُّر ألفاظ اللهجات البحرينية في العقود التسعة الماضية

عبر كتاب "تطور اللهجات البحرينية" يقدم الدكتور عبد الأمير محسن زهير، دراسة في تطور ألفاظ اللهجات البحرينية في العقود التسعة الماضية منذ 1919 حتى 2011م.

يقول مؤلف الكتاب، الصّادر عن الدار العربية للعلوم ناشرون في 132 صفحة من القطع المتوسط: ليس النظام السائد في مملكة البحرين بأضلاعه الثلاثة – العربية، والإنجليزية، والفارسية – أمراً طارئاً؛ بل هو جزء لا يتجزأ من تاريخ هذا البلد، ارتبط به، وتغلغل في تكويناته الاجتماعية والثقافية والأيديولوجية المتعلقة بالديموغرافية demography المعنية بالتركيبة السكانية. واليوم يبدو أن البحرينيين يتجهون نحو التحلل من تلك الموروثات، ويتطلعون إلى ما يملكونه من رصيد لغوي كبير بغية توظيفه والارتقاء به إلى آفاق مستقبلية جديدة يقتضيها الانفتاح على العالم الخارجي، وعلى العصر وعلومه وأسواقه، وحضاراته وتكنولوجياته؛ لا سيما وأن البحرين تعد نفسها لأداء دور ريادي في المشروعات الاقتصادية للانطلاق في رحاب العولمة، فالمشهد اللغوي في البحرين بدأ يتخلى عن المنظومة الإنجلوسكسونية، وإحلال المنظومة العربية بكل مقومات الحياة والبقاء مكانها، والحرص على التزود منها بأرقى الأساليب والتقنيات والأبحاث.

تهدف دراسة د. زهير إلى بيان التخلي عن بعض الألفاظ الدخيلة وإحلال الألفاظ العربية مكانها، كذلك تهدف الدراسة إلى بيان مقدار الكمية للألفاظ المتخلى عنها في اللغة البحرينية اليومية، والإقرار بالمعروف للجندي المجهول وراء هذا الكم الهائل من العطاء في هذا الجانب ويعني به المؤلف – المعلم – المربي، وعطاءاته الممتنعة عن الحصر والتحديد. لذا فقد سارت الدراسة بين فصلين متوازيين؛ فصل نظري أبان أهمية الموضوع وماهيته. وفصل عملي ميداني مجدول، وضح الألفاظ ومدلولاتها، وأثبت أصولها، فتوّجَ بذلك المقصود وأوضحَ المراد. ثم ختم بغربلة للنتائج المحصلة، وتم جدولتها، واستخلصت أعدادها ونسبها المئوية من الكل المرصود من الألفاظ المتخلى عنها خلال هذه العقود التسعة المقصودة، ووضحت عبر رسومات بيانية، ثم نوقشت لتأتي بعدها التوقعات القابلة للحصول. وأنهيت بالتوصيات المستنتجة من النتائج لأجل الفائدة.

ويرى مؤلف الكتاب: ".. إن البحرين مقبلة على عقود تنبذ من سيتلفظ بكلمات أجنبية، وتستثقله، ثم سوف يعتبر من الأقل ثقافة أو تحصيلاً أكاديمياً بين المجاميع المتكلمة، أو ممن يعيشون لوحدهم في قمقم ضيق. هذا فضلاً عمَّا ستتخلص اللهجات البحرينية العامية من مفردات مشابهة أخرى لا زالت عالقة. كما لن نستطيع أن نغفل ما صاحب وسيصاحب هذه التحولات من نبذ عادات ألصقت بهذا الشعب، وقد زالت، أو هي إلى زوال قريب من شعب البحرين المتخلق بالأخلاق الحميدة؛ تأصلاً بشهادة كل من كتب عن هذا الشعب نحو: أمين الريحاني، أو ابن بطوطة، والمستشرقين كذلك مدحوا هذا الشعب وأسهبوا في وصف طيبته وكرم خلقه".

المصدر: صحيفة الوطن البحرينية: الأربعاء 15 / 01 / 2014

https://alwatannews.net/ampArticle/464462

## حمارة القايلة أو أم حمار.. أشكال متعددة لشخصيَّة واحدة

رغم بروزها في المخيال الشعبي البحريني؛ لا تشكل شخصية "أم حمار" ثيمة خاصة بالبحرين فقط، بل هي شخصية تحضر في المشهد الشعبي العربي، بل وحتى العالمي، وان تعدَّدت أشكالها وظروفها، ذلك أن التراث لا يمكن إرجاعه لحضارة أمة وشعب بعينه، بل هو تداخل وتمازج.

ان الأدب الشعبي، أو التراث الشعبي، -ورغم أنه فرع مهم من فروع المعرفة الإنسانية ولد في النصف الأول من القرن التاسع عشر، ليعنى بمظاهر الحضارة لشعب من الشعوب- فان تعدد المعايير التي يُنطلق منها في النظر إلى طبيعته ووظيفته ومجالاته، جعلت تعريفاته التي يقع عليها المرء يلفها نوع من الغموض والاضطراب، فكيف بشخصيات تراثية، لا يعرف مصدرها الحقيقي؟

من الصعب إن لم يكن من المستحيل، الحديث حديثاً متماسكاً عن أصل قصة أم حمار، أو تطورها، لأن كل مجموعة بشرية، سواء أكانت كبيرة أو صغيرة، تناولتها بطريقتها الخاصة. والأدب الشعبي عامة يمثل تاريخاً من التغير الدائم لأنه يقوم على الرواية الشفوية، وبالتالي فإن درجة براعة الراوية، فضلاً عن المؤثرات المادية والاجتماعية، تمارس دوراً مهماً في تطور هذا التقليد الشفوي.

وبحسب الكاتب محمد حنفي فان أم حمار، أو حمارة القايلة في بعض الدول العربية، ومعناها حمار وقت الظهيرة، هي أسطورة شعبية ظهرت في المجتمعات العربية، كالجزيرة العربية والمغرب والجزائر وليبيا، تقال لمن يكثر السير والتجوال في وقت الظهيرة، ومن لا ينام في قيلولة الصيف خصوصا الأطفال. هذه الأسطورة شبيهة جدا بالغول والغولة الذين يملكون رأس إنسان وأرجل حمار وجسم آدمي ويقال انه وحش مخيف يأكل الأولاد الصغار الذين يخرجون في وقت الظهيرة، وقد تناقلت الجدات قصصها وحذروا أطفالهم من الخروج وقت الظهيرة لشدة حرارة الصيف، وما زالت الصورة الخيالية لحمارة القايلة عالقة في أذهان شباب ذلك الجيل في البحرين ونجد والكويت والإمارات وقطر وسائر بلاد المغرب العربي.

تنتشر شخصة أم حمار في بلاد المغرب العربي بتسميات متعددة أخرى ك "حماية

القايلة" أو شيطان القايلة. وتشير الموسوعات من الشخصيات المشابهة لشخصة أم حمار، سعلوة أو سعلاة، وتطلق على المرأة النحيلة أو القبيحة في البادية والقرى الأردنية. وهي شخصية شيطانية أنثوية، شكلها غريب ومخيف، فجسمها مليء بالشعر كأنها قرد، لكن لديها قدرة على التحول في شكل امرأة جميلة حسنة الشكل طويلة القد، ومرتبة الهندام، تغري الرجال ثم تفتك بهم وتقتلهم. وفي روايات أخرى أنها إذا اعجبت برجل ما تخطفه تحت النهر وتتزوجه وتنجب منه أطفالا وتعيده بعد سنين.

المصدر: صحيفة الوطن البحرينية: الجمعة 05 ديسمبر 2014

https://alwatannews.net/article/507756

## دلمون حلقة الوصل بين الشعوب القديمة

شكَّلت دلمون قيمة كمركز تجاري وميناء؛ ومن خلالها لم تعبر البضائع التجارية فحسب وإنما عبرت الأفكار أيضاً. لقد كانت حلقة وصل بين الكثير من الشعوب القديمة، ولهذا لابد من أن يكون لها فضل في قيامها بدور ليس بالقليل في نشر الحضارة في منطقة الشرق الأدنى القديمة.

جاء ذلك في كتاب "دلمون.. تاريخ جزيرة البحرين قبل قورش"، وهو بحث قدّمه بيتر عالم الآثار كورنوول، وعكف على إعداده قبل أكثر من 6 عقود، ونال عليه درجة الدكتوراه من دائرة التاريخ بجامعة هارفارد الأمريكية.

يقول مترجم الكتاب الباحث والمترجم البحريني د.محمد علي الخزاعي: تكمن أهمية هذا الكتاب في كونه أول أطروحة علمية عن البحرين، تحاول إثبات أن حضارة دلمون القديمة والتي تعود إلى حوالي خمسة آلاف عام قبل الآن كان مركزها جزيرة البحرين أو كبرى جزر مملكة البحرين الحالية.

فكما كان إقليم البحرين يشمل المنطقة الساحلية للجزيرة العربية الممتدة من جنوب العراق حتى عمان كذلك كان إقليم دلمون مشابهاً له في امتداده.

ولعل هذا الإقليم تطور على مر العصور ليعرف بإقليم البحرين في صدر الإسلام وبداية قيام الدولة العربية الإسلامية والخلافات المتعاقبة في تاريخها الطويل.

لقد اختار كورنوول كعادة الأكاديميين لكتابه عنواناً يتسم بالإثارة وهو «دلمون.. تاريخ جزيرة البحرين قبل قورش»، والمعروف أن قورش هذا كان أحد أباطرة الفرس في الألفية الثالثة قبل ميلاد السيد المسيح «ع» .

اختار كورنوول هذا العنوان للتدليل على تلك الفترة القديمة، حيث كانت دلمون ومنذ القدم مركزاً اكتسب أهمية استراتيجية بسبب موقعه في منتصف الخليج، لتكون حلقة وصل أو ميناء آمنا لرسو السفن في طريقها من بلاد وادي السند «ملوها أو ملوخا» وساحل عمان «ماجلان» إلى بلاد ما بين النهرين.

## جنّة خضراء

كانت الجزيرة جنة خضراء لكثرة عيونها ومياهها العذبة الطبيعية ما جعلها نهبا للطامعين من الدول الكبرى في قديم الزمان. ولعل الدور الذي لعبته دلمون في الأساس كان دوراً تجارياً يتمثل في القيام باستيراد المواد الخام كالنحاس والصخور والأخشاب وغيرها من السلع وإعادة تصديرها إلى بلاد ما بين النهرين التي كانت بحاجة ماسة إليها كما تبين ذلك السجلات المسمارية القديمة، إذ قام كورنول بإثبات أوجه الشبه بين دلمون القديمة والبحرين الحديثة، ليؤكد أن دلمون ما هي إلا هذه الجزيرة التي اتخذت تسمية كلاسيكية عندما أطلق اليونانيون عليها "تايلوس" التي كانت تحريفاً لدلمون أو "تلمون" كما كانت تكتب في بعض الأحيان.

كانت دلمون منذ قديم الزمان دولة مستقلة، وربما بسبب صغر حجمها كان حكامها يدفعون الجزية للدول الكبرى في المنطقة حفاظاً على سلامة الجزيرة. ولا تورد لنا المصادر التاريخية والأثرية وثائق وسجلات مكتوبة لنعرف اللغة التي كانت سائدة آنذاك. وغالبية الظن أن الدلمونيين كانوا امتداداً للجنس البشري الأول الذي كان يقطن الساحل الشرقي من الجزيرة العربية، ولا نعلم بأية لغة كان يتخاطب هذا الجنس أو بأي نوع من الكتابة كان يكتب، إذ إن المنقبين وعلماء الآثار لم يتمكنوا من العثور على أية ألواح منقوشة تشير إلى طبيعة الكتابة المستخدمة. وغالبية ظننا أن حضارة دلمون كانت في مرحلة متقدمة من مراحل التاريخ البدائي للبشرية، وبالتالي لم يكن سكانها على علم ودراية بلغة من اللغات السائدة ونوعية خطها في ذلك الزمان كالخط المسماري المستخدم في وادي الرافدين أو اللغة المصرية القديمة وخطها الهيروغليفي الذي كانت مصر الفرعونية تستخدمه في وادي النيل.

غير أنَّ دلمون -كما يؤكد كورنوول- كانت ترد في الكتابات المسمارية والألواح المنقوشة وكذلك في الأساطير والملاحم الشعبية. ففي نص "الانجدون" عن أسطورة الخلق وفي ملحمة جلجامش تصور دلمون على أنها فردوس من الفراديس، وأرض خلود يسعى جاجامش إلى الوصول إليها بحثاً عن زهرة الخلود. وليس هناك من شك في أن لمخيلة الشعراء الخصبة ومبالغاتهم أثراً في تكريس هذه الصورة الخيالية عن هذه الجزيرة التي ألهبت مخيلتهم. فوفرة مياهها وينابيعها الطبيعية جعلت منها جنة

الخلد الأولى. كما أورد كورنوول -الذي يعتبر من أوائل المنقبين الذين قاموا بالتنقيب في المدافن التلية- وصفاً مفصلاً لها ولمحتوياتها.

**لا أثر لمساكن الناس**

الغريب في الأمر أن حضارة دلمون لم تخلف لنا سوى مدافنها المقببة الكثيرة وما اكتشف من معابدها القليلة كمعبد باربار وما يعتقد أنه قصر ملكي في موقع قلعة البحرين. أما مساكن الناس فلا أثر يذكر عن وجودها. وربما كان مرد ذلك إلى أن غالبية الناس كانت تمتهن الزراعة وصيد الأسماك، وكانت تسكن في بيوت صنعت من سعف النخيل التي وفرتها طبيعة الجزيرة المشهورة بكثرة بساتين النخيل. ولعل آثار هذه الجزيرة المتمثلة في مواقع المدافن التلية والمستوطنات المرتبطة بها هو كل ما تبقى منها تخليداً للموتى. وما يقوم به المنقبون من أعمال للتنقيب والكشف عن محتوياتها تنبؤنا بجديد عن تلك الحضارة وطريقة حياة أفرادها ومعتقداتهم.

أفرد كورنوول الفصل الأخير من الكتاب لدور دلمون في التاريخ القديم، فذكر أن دلمون أول جزيرة يرد لها ذكر في السجلات التاريخية. وليس لدينا علم في فجر الحضارة البشرية، فيما إذا كان أولئك السومريون الموهوبون قد قدموا شمالاً إلى دلمون في طريقهم إلى وادي دجلة والفرات، لكننا ندرك أن الجزيرة وسكانها كانوا ذوي قيمة دائمة في تطور التجارة البحرية القديمة. ومن البين تماماً أن دلمون كانت مركزاً حيوياً عند تقاطع الطرق في الشرق الأدنى وأنها كانت نقطة تجمع للتجار والسفن من مختلف البلاد.

المصدر: صحيفة الوطن البحرينية: الجمعة 31 يناير 2014

https://alwatannews.net/article/466685

## صِنَاعة الغوص .. صور مجيدة لكفاح الأجداد في سبيل لقمة العيش

ما زال الكتّاب والباحثين، راغبين بالتطرق إلى موضوع الغوص، رغبة منهم في استجلاء صور تلك الأيام الصعبة والمجيدة، حين كان أجدادنا يغيبون لشهور طويلة في عرض البحر، من أجل تأمين قوتهم وقوت عيالهم. وقد تميَّزت منطقة الخليج العربي، والبحرين على وجه الخصوص، بهذه الصور الرائعة من الكفاح الإنساني. صور لا تقل روعة عما كتبه الباحثون والروائيون الغربيون من تجارب إنسانية انتصرت على أهوال الطبيعة.

وكتاب الباحث عبدالله خليفة الشملان "صناعة الغوص" الصادر ضمن "كتاب البحرين الثقافية"، جدير بالقراءة، وهو بمثابة عرض كامل لصناعة الغوص.

استقى المؤلف معلوماته من مصادر ثلاثة هي: المقابلات الشخصية لكثير ممن مارسوا هذه المهنة الشاقة وخاضوا مخاطرها وعرفوا دقائقها، والاطلاع على ما أمكن الحصول عليه من سجلات قديمة احتفظ بها بعض البحارة ونواخذة السفن وما عرض في متحف البحرين الوطني من وثائق تتعلق بموضوع الغوص وأنظمته وحساباته ودفاتره، إلى جانب المراجع التي كتبت عن الغوص سواء مراجع قديمة أو حديثة.

**قبل اكتشاف النفط**

يقول المؤلف: "حديث الغوص ذو شجون وذكريات غالية عن أهم مورد للرزق في مملكة البحرين ومنطقة الخليج العربي عموماً قبل اكتشاف النفط، إذ أنه موضوع يثير الأشجان في النفوس عن مهنة الشدائد والمخاطر في خضم البحر الواسع طلباً للرزق الحلال".

لقد اعتمد سكان البحرين قبل اكتشاف النفط العام 1932 م في حياتهم على ثلاثة مصادر رئيسة للرزق هي صيد اللؤلؤ والزراعة والتجارة. حيث يعتبر صيد اللؤلؤ والزراعة هما الأكثر توفيراً لفرص العمل. حيث كانت مهنة الغوص في ذلك الوقت هي المهنة الأساسية للغالبية العظمى من الرجال والشباب فقد بلغ عدد سفن الغوص العام 1930م الخارجة من البحرين 509 سفن يعمل عليها 19300 بحار، وهي سنة قريبة من العام الذي تدفق فيه النفط في مملكة البحرين وتحول نتيجة لذلك عدد كبير من البحارة إلى

العمل في مهن أخرى غير ركوب سفن الغوص. وبلغ عدد سفن الغوص في البحرين العام 1896م حوالي 9000 سفينة يعمل عليها 35000 بحار حسب الاحصاءات التي أوردها "لوريمر" في كتاب "دليل الخليج العربي". وقد اشتهرت البحرين بجودة لألئها وجمالها وكبر حجمها بين سائر البلدان التي تنتج اللؤلؤ الطبيعي.

إن البحرين كانت معروفة للعالم طوال الخمسة آلاف سنة الماضية، وعرفت في بادئ الأمر باسم ديلمون ثم تايلوس ثم عرفت بعد ذلك باسم أوال وأخيراً باسم البحرين. وبفضل موقع البحرين الاستراتيجي على طريق التجارة التقليدي إلى منطقة الخليج العربي وتوافر المياه العذبة وموانئ السفن أصبحت مركزاً تجارياً واقتصادياً مهماً على مدى تاريخ الجزيرة العربية. وقد أدت ثروات البحرين -التي تعكس أهميتها التجارية والثروات التي تدرها صناعة اللؤلؤ التقليدية الرائجة آنذاك - إلى جذب اهتمام العديد من الجيوش والدول لتتنافس على السيطرة على هذه المنطقة الحيوية.

**ذكرت بملحمة غلغامش**

أما أول ذكر للغوص عن اللؤلؤ في التاريخ يظهر في ملحمة غلغامش قبل 3000 عام قبل الميلاد وأطلق عليه عيون السمك ، فقد ذكر المؤرخ البريطاني بلين عن "تايلوس " وهو الاسم القديم للبحرين أنها كانت تشتهر باللؤلؤ.

وكان الغواص البحرينى استطاع عبر التاريخ بقدرته على أن يزين العالم باللآلىء الطبيعية الجميلة إذ خاطر بحياته وممتلكاته بركوب أمواج أعالي البحار ومحاربة عوامل الطبيعة والأهوال في البحث عن كنز مدفون في بحار وطنه.

وكانت صناعة الغوص عن اللؤلؤ الحرفة الرئيسية لسكان الخليج العربي عموماً وفي البحرين بصفة خاصة ، و انقرضت إلى حد كبير ولم يزاولها الا 1 في المئة تقريباً وذلك بعد اكتشاف النفط العام 1932 ومنافسة اللؤلؤ الصناعى اليابانى المستزرع.

أما أشهر ثلاثة مصائد اللؤلؤ، فهي: هير بولثامة و هير بوعمامة و هير شتية التي تقع شمال البحرين إذ أجمع تجار الجواهر على أن لؤلؤ البحرين يفوق سائر اللآلئ بهجة ونفاسة. وقد قدر ثمن ما يخرج منها سنويّاً من اللؤلؤ بقيمة 30 مليون روبية في ذلك الوقت، ويصدر غالبية اللؤلؤ إلى مدينة مومبي بالهند ومنها إلى باريس بفرنسا.

وحول سفن الغوص التي كانت تستخدم في صيد اللؤلؤ يقول النبهاني في كتابه "التحفة النبهانية في تاريخ الجزيرة العربية" ان سفن الغوص أنواع منها السنبوك والجالبوت والبوم والبقارة والبتيل والبغلة، ويطلق البحرينيون على مجموعة من السفن " بالخشب " ويتراوح عدد سفن الغوص بين 3 آلاف و4 آلاف سفينة ، ويعبرون عن ابتداء الغوص " بالركبة " وعن الانتهاء "بالقفال ".

ويطلقون على اللؤلؤ قماشا والجواهر دانات فإذا مضى برج من فصل الربيع يخرجون في سفنهم حسب ما تسع من البحارة تحت رئاسة النوخذة و يسمون الغائص غيصاً والذي يجر حبل الغيص سيباً والمساعد يسمى رضيفاً والذي يكون أصغر من الرضيف يسمى تباباً.

**أسماء من الحياة**

جميع السفن تخرج إلى البحر في مواضع مختلفة العمق ويتخذ مالكو أو نواخذة السفن أسماء لسفنهم مأخوذة من الحياة مثل معدى الصقلاوي، البصرة، بيروت ، سمحان ، الصاروى ، أبو الكباب. وأكبر سفينة غوص في تاريخ البحرين كانت سنبوك وتعود إلى عائلة العمامرة بالمحرق يسمى " معدى " وقد تمت صناعته على شواطئ المحرق الغربية بالقرب من مدرسة الهداية الخليفية ويحمل على ظهره أكثر من 200 بحار، وترسو غالبية سفن الغوص على شطآن مدينة المحرق من البسيتين شمالاً حتى حالة بوماهر جنوباً وشرقاً حتى حي فريق البوخميس. وفي مدينة الحد توجد حوالي 200 سفينة وفي حالتي النعيم والسلطة 50 سفينة وفي قلالي 20 وفي سماهيج 5 سفن وفي عراد 5 سفن وفي الدير 3 سفن. وتتواجد سفن الغوص في مدينة المنامة والبديع والزلاق وعسكر وجو وتبعد الغاصات عن الشواطئ حوالي 30 ميلاً وعمقها يتراوح بين3 و 14 باعاً حوالي 20 متراً.

ويذكر المؤرخ البريطاني جي . جيه . لويمر في كتابة وكيل الخليج، الجزء الجغرافي أن في البحرين حوالى 20 ألف بحار يعملون بسفن الغوص و تجارة اللؤلؤ. كما يذكر الملاح العربي الكبير أحمد بن ماجد في أحد مؤلفاته عن المدن الساحلية أن في البحرين عدداً كبيراً من مغاصات اللؤلؤ وغالبية الناس يعملون في مهنة الغوص.

**أنواع محار اللؤلؤ**

وهناك ثمانية أنواع من محار اللؤلؤ في مياه البحرين الإقليمية وهي تنتمي إلى جنس بنكتادا وأكثر الأنواع شيوعاً وأهمية هما المحار و الصديفي.

ويطلق أهل الخليج العربي كلمة لولو على اللؤلؤ ولكن الكلمة الدالة والمستخدمة هي قماشة أو قماش للجمع.

وكان سعر اللؤلؤ يختلف من وقت إلى آخر حيث يباع اللؤلؤ إلى الطواويش وهم تجار اللؤلؤ الذين يزورون السفينة وقت المغاص أو عند العودة.

ويحصل كل من النوخذة (الكابتن) والغواص على ثلاثة أسهم بينما يحصل السيب على سهمين والرضيف على سهم واحد، والدانات الجميلة التي أوزانها أكبر من 30 قمعة، والقمعة تساوي 5 في المئة من الغرام، و تباع مفردة وثمن اللؤلؤة تحدده خصائصها كالحجم ، الوزن ، البريق ، اللون ، و اللالئ المتوسطة والصغيرة تفرز بحسب أحجامها بواسطة أمرارها في "طوس " خاصة لذلك.

هناك 12 نوعاً من اللآلئ البيضاء منها اليكه البيضاء (مستديرة ناصعة البياض)، اليكه النباتي (مستديرة صفراء)، واليكه بطن (وهي نصف مستديرة كالزرار). وهناك أربعة أنواع من اللالئ الزرقاء فمثلاً السنجباسي (مستديرة) ومغز أزرق (غير منتظمة الشكل) وهناك خمسة أنواع من اللآلئ الحمراء فمثلاً: اليكه (مستديرة). و البدله الحمراء من النوعية الممتازة و لكن غير منتظمة الشكل و هناك نوع واحد من اللؤلؤ الأصفر و هو النور (الأسطواني مدبب).

المصدر: صحيفة الوطن البحرينية: الأحد 27 / 05 / 2012

https://alwatannews.net/ampArticle/12661

# عادات الزواج قانون اجتماعي في البحرين

العادات الاجتماعية هي السلوك الجمعي المتكرر وأساليب الناس في العمل والتفكير والإنتاج، وقد اكتسبت بفعل التقادم والتكرار صفة القبول والتأييد من قبل المجتمع، وأخذت طابع القوة، فهي بمثابة القانون الإجتماعي الذي يؤمن به المجتمع، وهو ينمو ويتوسع وينتقل مع الأفراد جيلا بعد جيل خلال رحلة زمنية وتاريخية موغلة في القدم.

أما العادات والتقاليد فترتبط بمراحل العمر المختلفة للأفراد من الميلاد والبلوغ والزواج حتى الوفاة، ولها علاقة مباشرة بالمناسبات الاجتماعية التي تقام على مدار العام مثل الأعياد والاحتفالات الموسمية، إضافة إلى كل ما يتعلق بحياة الإنسان اليومية في داخل الأسرة وعلاقاته الاجتماعية والحياتية، ومن أبرز هذه العادات، تقاليد الزواج.

بخصوص عادات وتقاليد الزواج في البحرين، يقول الكاتب والباحث في التراث إبراهيم سند: لم يكن الخيار متروكا للأبناء في اختيار شريكة حياتهم، بل كان يترك للأسرة. وعادة ما يقوم كبار السن في هذه الأسرة أو تلك بالتقرير سلفا في موضوع الزواج، حتى قبل أن يصل الأبناء إلى مرحلة البلوغ أو السن المناسب للزواج ولم تكن هناك حرية اختيار كما نشهدها اليوم. فالفتاة تخطب لابن عمها وهي صغيرة، وفي بعض الحالات تزف إلى عريسها وهي لا تعرف حتى إسمه أو شكله، وهكذا –بطريقة المفاجأة- تجد نفسها خاضعة للزواج شاءت أم أبت، وعليها أن تقوم بكل واجبات الزوجية منذ أول ليلة. وكذلك الأمر بالنسبة للشاب، فليس له الحرية في اختيار من يشاء من الفتيات.

ويضيف سند: عندما تقرر العائلة عقد الزواج في موعد محدد ووقت متفق عليه، يجب أن يخضع لهذا الواقع المحتوم ويتزوج ابنة عمه أو إحدى قريباته، فقد كانت أغلب الأسر البحرينية تحافظ على الزواج العائلي، وتعتبره من الشرائع الثابتة، وذلك حفاظا على النسب وتقوية أواصر العائلة أو القبيلة. لكن قد تضطر بعض الأسر لتزويج أبنائها من الأسر الأخرى، كأن يكون ذلك طلبا للحماية أو ليحققوا مركزا اجتماعيا واقتصاديا مرموقا تهدف إليه الأسرتان، ومن النادر جدا –بل من الأشياء المحرّمة- أن تقوم أسرة بمصاهرة أسرة أخرى أقل منها حسبا ونسبا، وما تزال هذه العادة متبعة إلى وقتنا

الحاضر لدى الكثير من العائلات وتعتبر من الموضوعات الحساسة، وتنشب بسببها الكثير من الخلافات والمشاكل الأسرية.

وحول استعدادات العروس والعريس للزواج يوضح سند: كانت العروس تعهد إلى بعض النسوة اللاتي يقمن بإدخالها (الحمام) ويتم تدليك جسمها (بالشنان)، ويدهن شعر رأسها بحرص وعناية، وبعد أن تخرج من الحمام يتم إدخالها إلى حضرة خاصة، أو الفرشة نفسها، وتدخل معها (المشّاطة) بتصفيف شعر العروس، ويعقد الشعر على شكل ضفائر (بلابيل)، إثنان من الخلف وآخران من الأمام، ويمسح الشعر بالمسك والزعفران ودهن العود، وترتدي العروس بعد ذلك ملابس العرس وهي عبارة عن دراعة (فستان شبيه بالماكسي الحديث)، ثم تلف بالدفة بحيث لا يترك لها مجال للرؤية. وتجلس العروس في فناء الدار (الحوش) وتلتف من حولها المحتفلات، وتدعى بعض النسوة لكي يقرأن عليها بعض الأدعية والآيات القرآنية الكريمة. وفي تلك الحظة يكون المعرس مستعدا لاستقبال المهنئين في داخل الغرفة.

بالمقابل وكما يذكر سند، يستعد العريس لليلة الزفاف استعدادا لا يقل عن العروس، فيقوم بارتداء أفضل ما لديه من الملابس المجهزة لهذا الاحتفال كالثوب، ومن فوقه البشت، ويعتمر بالغترة والعقال، ويتعطر بالعطور الزكية. وفي المساء تبدأ مراسم الزواج فيخرج العريس من منزله، وإلى جانبه والده ومن خلفه أعمامه وأخواله وإخوانه وغيرهم حسب درجة القربى، ترافقه فرقة لإحياء الزفة ويبدأ الموكب في السير على الأرجل، وهذا إذا كان منزل العروس قريبا منهم، أما إذا بعدت المسافة فيستأجر أحد الباصات لنقلهم.

المصدر: صحيفة الوطن البحرينية: السبت 29 نوفمبر 2014

https://alwatannews.net/article/506911

## غلوب .. 12 عاما سعيا وراء دلمون "زهرة الخلود"

ب. ف. غلوب، عالم آثار دنماركي، أمضى اثني عشر عاما في التنقيب المتواصل في جميع أقطار الخليج العربي سعيا وراء اكتشاف حضارة دلمون التي ظلت مطمورة تحت الرمال حتى الخمسينات من القرن العشرين.

الآثاري المقبل من الدنمارك، كتب كتابا بعنوان "البعثات الدنماركية في دلمون القديمة"، ترجمه د.محمد البندر، وصدر ضمن سلسلة "كتاب البحرين الثقافية"، ضمّنه خلاصة تجربته الشخصية، وانطباعاته أثناء البحث والتنقيب في أعماق صحراء قطر وحرّها اللاهب، وعند سواحل البحرين الدافئة وغابات نخيلها الغنّاء وعيون مائها العذب، وعلى جبال عمان الزرقاء، وفي قرى البريمي النائية، وفي جزيرة فيلكا البعيدة، وبين أنقاض مدن جرها وتاروت والزبارة التاريخية.

وعدا عن تفصيلات التنقيب الآثاري فقد حفل الكتاب بتسجيلات حية لتفاصيل دقيقة من الحياة اليوميّة السائدة التي تركت في نفسه أثرا طيبا، وذكريات لن تّمحى من حسن الضيافة والكرم، الذي شمله به أهل الخليج من عامّة الناس وخاصّتهم على حدّ سواء، وإذ كان غلوب صديقا مقربا من الآثاريّ الشهير ت.ج بيبي، فإن هدفا مشتركا جمعهما، منذ بدء العمل العام 1953، في أول بعثة دنماركية في البحرين، لم يكن اكتشاف دلمون، كما يذكر غلوب، بل السبب الذي أوجب لجزيرة لا تزيد مساحتها عن مساحة جزيرة فالستر في قسمها الشمالي أن تضم عددا هائلا من القبور يزيد عن الدنمارك الغنية بالقبور، حين حدثة بيبي أنه شاهد 100,000 من القبور في هذه الجزيرة الصغيرة، وهي تمثل أكبر مقبرة في العالم، ولا أحد يعلم بها على وجه الدقة.

من النادر –كما يؤكد غلوب- أن تجد في العالم أجمع معالم للقبور التاريخية القديمة مثلما احتوت عليه البحرين التي اكتضت بـ 100,000 قبرا، وهي تغطي الصحراء في القسم الشمالي من الجزيرة متخذة موقعا متوسطا بين غابات النخيل ذي الخضرة الزيتونية، وبين المرتفعات البيضاء الضاربة إلى الصفرة حيث بدت القبور مزدحمة ومتراصة على شكل مجاميع، يخيل للمرأ من خلالها بأن هذه البثور الناتئة على سطح الأرض ليست من صنع الإنسان، وأن يد الطبيعة قد صنعتها من رمل الصحراء الذي

غلته الشمس الحارقة وحولت كتلته إلى فقاعات جافة. ويبقى أصل هذا العدد الهائل من القبور لغزا محيّرا ليس فقط لأبناء البحرين والزائرين بل وللمنقبين الآثاريين أنفسهم. وكأن حل هذا اللغز يزيد استعصاء كلما تعرضت البعثات الآثارية للإخفاق للامساك بخيط البداية ابتداءا.

د.محمد البندر، مترجم الكتاب، يذكر أن معطيات البحث الآثاري لم تكن وحدها هي الحاسمة في تحديد البحرين باعتبارها مهد الحضارة الدلمونية، بل استعان غلوب بوثائق التاريخ اليونانّي المكتوب، وبالأساطير الرافدينية، وبالمعطيات الجغرافية والفلكيّة، والمادّة الأنثروبولوجيّة لتعزيز استنتاجاته التاريخيّة وجعلها شيئا غير قابل للنقض، حتى خلص للقول، بعد سنوات من العمل الذي قامت به البعثات الآثارية الدنماركية في البحرين، أنه "أصبح من الثابت القول بأن دلمون القديمة وجزيرة الآلهة هي البحرين نفسها، التي استطعنا من العثور على سطحها على أقدم حضارة بقت غير معروفة إلى حد الآن، وجرى تعميدها باسم البحرين القديمة دلمون".

المصدر: صحيفة الوطن البحرينية.

## فن الزار .. مصدر غني لاستلهام الألحان والإيقاعات والملابس

كتاب "الزار" لمؤلفه الفنان والباحث البحريني جاسم محمد بن حربان، أحد الكتب القيمة التي تبحث في إطار الثقافة الشعبية وفود ثقافة (الزار) وتجذرها وارتباطها بكل من عاش على أرض البحرين وزاول طقوسها وفنونها وعاداتها وتقاليدها، مستعينا الباحث بالارث الكبير الذي حظي به من والده الفنان الشعبي الراحل محمد جاسم بن حربان، والروايات الكثيرة من الذين عايشهم وزاول معهم ممارسة هذا الارث، والتسجيلات الصوتية التي توجد في إذاعة البحرين، والتسجيلات التي سجلها من الرواة ومن حفلات الزار الكثيرة التي خاضها وتعلم فيها كيفية ممارسة الطقوس منذ كان صغيرا في أماكن مزاولته كما أنه شاهد الكثير من الحالات التي تأتي للعلاج. هذا الى جانب بعض الكتب والمراجع وبعض المجلات المتخصصة.

يبين بن الحربان عبر صفحات الكتاب أن فن الزار ذو ارتباط وثيق بمجتمع البحرين ذي السمات المتعددة والشرائح المجتمعية ذات الصبغات المتأصلة والوافدة، وهو التكوين المجتمعي البحريني الذي يلعب دوراً مهماً في وجود كثير من الثقافات على أرضه. وقد عمد بن في كتابه إلى إبراز الجانب اللحني مكتوبا موسيقيا وعرض كثيرا من الترتيبات الطقسية المتبعة تحت مسمى أمثلة، فبدأ في أفراد فصول متمثلة في التعريف بالموضوع ونشأته من خلال ما تناولته بعض الكتب والمراجع.

### طريقة قديمة للعلاج

يقول بن حربان ان الزار وطقوسه طريقة علاجية قديمة، ظهرت من الناس وللناس تستقرئ مكامن الأمراض النفسية وتضع لها الحلول المناسبة شأنها شأن أية طريقة يعتقدها الانسان منساقة لمعتقده الفطري لتكوّن له ملاذا يحتمي به في أوقات يصعب عليها استحداث ما لا يحيط ببيئته، لافتا الى ان الفنون الشعبية التي لازمت هذا المعتقد الطقسي هي أيضاً نتيجة التفاعل بين الأفراد والجماعات والبيئة المحيطة خلال الأزمان والأحقاب الماضية ولا يعرف من هو مبدعها الحقيقي.

ويدعو بن حربان في كتابه إلى أن تكون هناك مواجهة علمية شاملة لظاهرة الزار لا تقوم على مجرد الرفض أو القبول، بل تقوم على دراسة منهجية موضوعية محايدة

تقدم الأسباب العلمية لحالات الشفاء في الزار، وإلى تشكيل فريق من الباحثين والأطباء النفسيين أي فريق قائم على التخصص لدراسة الزار، واجدا في الزار مادة أدبية وفنية يرجى وضعها في متناول الفنانين فهو - أي الزار - مصدر غني للاستلهام. على سبيل المثال لا الحصر يمكن الاستفادة منه في الألحان والايقاعات والملابس بألوانها وأشكالها.

ويهيب بن حربان بالباحثين العمل على إبراز ما للثقافة الشعبية من جذور قوية في مجتمع بحريني صغير يحتوي على كثير من الطوائف والأعراق. وفي مجتمع يشكو من ندرة المراجع والمخطوطات والكتب التي تتصدى لمثل هذه الموضوعات الثقافية وقلة المتصدين لها في المجتمع المحلي وتهاوي الدور الجماعي الذي تبنى الحفاظ على مثل هذه العادات والتقاليد والطقوس، واقتراب نهاية التجمعات التي تهتم بها وتمارسها وعدم التواصل بين ما هو موجود وممارس وما يأتي من الخارج، وعدم وجود جهود حكومية تختص برعاية هذه الموروثات بتفعيلها وإيجاد مساحة خصبة تستطيع من خلالها أن تتواصل بتدوينها وأرشفتها لتبقى في متناول الباحثين والمتخصصين، وعدم وجود مراكز بحثية تهتم بالتراث بشكل عام. وأخيرا انتقال الكثير ممن يمتلكون الحفظ والممارسة من الرواة إلى رحمة الله. ما يدفع إلى التأكيد على أهمية تدوين ما تبقى ومن تبقى من المتمرسين بتلك الفنون الشعبية العريقة.

المصدر: صحيفة الوسط البحرينية: العدد 1229 - الإثنين 16 يناير 2006م الموافق 16 ذي الحجة 1426ه.

http://www.alwasatnews.com/news/539147.html

## في ظلام الليل كان بودرياه يستنجد البحَّارة ثمّ يأكلهم

كان الرجل قد خرج من بيته قبل الفجر في الهزيع الأخير من الليل، مُوليًّا وجهه شطر البحر، حين شاهد عند الشاطيء حمارة، تروح وتجيء بهدوء، فعزم على أن يمتطيها "لحضرته" القريبة. اقترب منها فوجدها تستجيب له ببساطة، فحمد الله تعالى أن يسر له هذه الدابة، بدلاً من أن يتكلف السير والسباحة في الليل الموحش.

انتهى إلى "حضرته"، فوجد فيها من السمك الكثير، فقال في سعادة "حمد لله.. ليلة مباركة"، وراح يصطاد السمك، إلا أنه بعد أن جمع من السمك الكثير، استرعى انتباهه سمكة كبيرة، سارع لاصطيادها، ومن عجب أنه وجدها تستجيب له، راح يمسح على ذقنه ويقول: "غريبة، ليلة غريبة بالفعل".

أراد العودة إلى البيت، لكنه تفاجأ باختفاء الحمارة، فراح يبحث عنها دون جدوى، واضطر إلى العودة ماشياً، حاملاً على ظهره السمكة، التي ناء ظهره لثقلها، وما أن اقترب من الشاطيء، حتى نشف دمه رعباً، وزاغت عيناه؛ لقد نزلت السمكة من على ظهره، وتحولت إلى رجل طويل جداً، راح يعدو وهو يقول "حملتني كما حملتك"، وراح يضحك حتى اختفى.

تلك حكاية من آلاف الحكايات الخاصة بجني البحر "بابا درياه"، ذلك الوحش المرعب الذي كان يخرج للبحارة. وفي مقال بجريدة البيان الإمارتية بعنوان "حكايات غريبة تمزج عوالم الخرافة بواقعية الأحداث" نقرأ: ينتمي "بابا درياه" إلى عالم الجن، وقد عرفت عنه حكايات الرعب والإيذاء بين السكان الذين يعيشون على ساحل البحر، وخصوصاً من قبل البحارة والصيادين وغواصي اللؤلؤ. أما اسمه فيعني في الفارسية "أبو البحر" مما يدل على أن منشأ الأسطورة فارسي. وهناك نسختان من هذه الحكاية الخرافية.

تقول الرواية الأولى أن "بابا درياه" اعتاد أن يتسلل إلى قوارب الصيادين في الفترة بين صلاة العشاء وأذان الفجر لخطف أحد البحارة أو الصيادين وهم نيام، وبعدها يقوم الجني الضخم بابتلاع الضحية وإغراق القارب. واتقاءً لشره يلجأ الصيادون إلى وضع اثنين أو ثلاثة من البحارة لحراسة القارب، وعندما يسمعون صوت بابا دارياه ينادون

بأعلى الأصوات على رفاقهم "هاتوا المنشارة والجدوم" أي هاتوا المنشار والقدوم أو المطرقة، وعندما يسمعهم الجني يهرب ويختفي دون أن يستطيع أحد تبين ملامحه لأنه دائماً ما يأتي في الظلام الدامس، ولكنهم يؤكدون أنه رجل قوي وضخم الجثة. أما النسخة الثانية من الرواية فتقول: أن كل من يركب البحر يسمع صياح "بابا دارياه"، يتردد في غياهب الليل طالباً نجدته من الغرق، ولكن البحارة يعلمون أنهم إذا أنقذوه فسيسرق مؤونتهم من الطعام والشراب، ويحاول أن يخرب سفينتهم مما يعرضهم للغرق، ولذلك يأخذون الحيطة والحذر منه، ويقومون بقراءة سور من القرآن الكريم والأدعية التي تبقيه بعيداً عن سفنهم، ويبدو أن الأهالي استخدموا هذه الحكاية لتخويف أولادهم خصوصاً الشباب، وذلك لمنعهم من الذهاب ليلاً إلى البحر.

الباحث سيف الشملان يكتب في كتابه "الألعاب الشعبية الكويتية": "كنت أسمع من البحارة أقوالاً عن أبي درياه وأنه حيوان بحري على شكل الإنسان يصعد إلى ظهر السفينة ليمسك من يصادفه من البحارة ويلقيه في البحر ليفترسه. وإنهم إذا شاهدوه صاعداً إلى ظهر السفينة صاحوا به وأخرجوا السكين ونحوها فيلقي بنفسه في البحر طلباً للنجاة، والعجب أن البحارة يعتقدون بوجوده ويقصون قصصاً عنه"، (الشملان 1978, ج1: ص 145).

في تاريخ البحرين، حكايات مشابهة بهذا الصدد، ولكن تحت عنوان "دعيدع"، يقول الحاج عبد الحي محمد بهذا الصدد وهو عجوز تجاوز الثمانين من عمره "شخصياً لم أشهد "دعيدع"، ولم أسمع صوته سواء أثناء ذهابي للبحر بمفردي أو مع البحارة، ومع ذلك كنت أخشاه، وأتقي شره بقراءة سورة الكرسي والمعوذتين وقل هو الله أحد"، فلم يكن ممكناً تجاهل ما كان يحكيه أبي وجدي عن سماعهم صوته وهم في عرض البحر.

ويضيف الحاج عبد الحي: "كان جميع البحارة يخشون دعيدع، نعم كنا في أيام الشباب -وأنت تعرف شجاعة الشباب واستهانته بالمخاطر- لا نصدق ما يروى عنه، ومع ذلك كان أكثرنا متى خرج للبحر لا يبتعد كثيراً عن الشاطيء".

المصدر: صحيفة الوطن البحرينية: السبت 13 ديسمبر 2014

https://alwatannews.net/article/508790

## كيف رأى الرحَّالة الأوروبيون البحرين ما بين 1507-1914؟

يعرض الكاتب والمؤرخ الأكاديمي العراقي أ.د.طارق نافع الحمداني في كتابه «البحرين في كتابات الرحالة الأوروبيون 1507-1914»، لعدد من روايات الرحالة الأوروبيين الذين كتبوا عن البحرين، ذلك أن معلوماتها في مجالات الحياة المختلفة تشهد عراقة البحرين وازدهارها، رغم الظروف الصعبة التي مرّت بها خلال الفترة التي تناولتها الدراسة ما بين 1507-1914.

والباحث ليس ميالاً إلى القول بأن كل ما كتبه الرحالة الأوربيون، يمثّل بالأصل مادة دقيقة لتاريخ هذا البلد أو ذاك، «لعلمي بأن كثيراً من رواياتهم إنما جاءت خدمة لأهداف البلاد التي يمثّلونها، ولكني في الوقت نفسه أرى أن بالإمكان إضافة معلومات جديدة لتاريخ البحرين، من خلال تقصّي كتب الرحلات الأوربية، والتعامل معها بالتحليل والنقد مثل أية مادة تاريخية أخرى»، ولعلّ ما يزيد في قيمة الرحلات الأوربية، أن معظم الوثائق الأوربية، خصوصا الإنكليزية، لم يكشف عنها إلا بعد الحرب العالمية الأولى، وعندئذٍ كانت مادة الرحلات التي بين أيدينا، بديلاً لكثير من المعلومات التي ضمّتها الوثائق الأوربية، فالرحلات البرتغالية، على سبيل المثال، إلى جانب الوثائق والمذكرات البرتغالية، حفلت بمادة تاريخية هامة عن الخليج العربي عامة والأوربية خاصة، طوال القرنين السادس والسابع عشر، وهذا ما نجده في رحلة البرتغالي ديورات باربوسا(1518)، وبيدرو تكسيرا العام(1604)، بحيث إن هاتين الرحلتين وغيرهما قد ترجمت إلى عدد من اللغات الأوربية ومن بينها الإنكليزية، إذ حاول الإنجليز الاستفادة من مادتها القيمة من جهة، والتعرّف على وسائل وأساليب البرتغاليين الاستعمارية من جهة أخرى.

يمكن أن يقال الأمر ذاته بالنسبة للرحلات الفرنسية والهولندية والإنجليزية والألمانية والأمريكية، التي غطت القرون التالية حتى الحرب العالمية الأولى، فهي وإن اختلفت من حيث أهدافها والفترات التي دوّنت فيها، إلا أنها احتوت بشكل أو بآخر على مادة لا غنى للباحث التاريخي عنها. فرحلات نيبور العام 1764-1765، وولستبد العام 1830، وبلكريف العام 1862-1863، وزويمر 1895 وغيرها كثير، أعطت

تفصيلات مهمة عن تاريخ البحرين، لن تضمنها أيّة وثيقة تاريخية، اللهم إلا ما كتبه سلدانا ولوريمر وممثلو حكومة الهند البريطانية في منطقة الخليج العربي، علماً بأن مؤلفات الأخيرين ظلت في عداد الوثائق التاريخية، وبعيدة عن متناول الباحثين، حتى مطلع القرن العشرين.

**صيد اللؤلؤ وموارده**

في تتبعه لمادة الرحلات الأوروبية المتعلقة بالبحرين، يجد الباحث أنها تدور بالدرجة الأولى حول ناحيتين أساسيتين هما: صيد اللؤلؤ وموارده، وأهمية المنطقة الاستراتيجية والاقتصادية، فقد شغلت الناحية الأولى الأوروبيين منذ القرن السادس عشر، حتى أن الرحالة البرتغالي ديورات باربوسا، وقد لمح العام 1518 إلى أن الاحتلال البرتغالي للبحرين في القرن السادس عشر إنما كان نتيجة طبيعية لثروة اللؤلؤ الضخمة التي تنتج فيها. وانعكست هذه الناحية في كتابات الرحالة الآخرين -الذين كانوا في كثير من الأحيان ممثلين لبلادهم- في معرفة الجوانب الاقتصادية في البلاد التي زاروها وإمكانية الاستفادة منها أو الاستحواذ عليها، وظلت هذه الناحية قائمة في معظم كتب الرحلات الأوربية منذ القرن السادس عشر ولغاية القرن العشرين، بحيث يندر أن نجد رحالة أوروبياً مرّ بمنطقة الخليج العربي، إلا وذكر لؤلؤ البحرين، وأشار على أهميته.

أما الناحية الثانية، والتي تجلت بوضوح في القرن التاسع عشر، فكانت موقع البحرين الاستراتيجي، وما دار حولها من صراعات بين كثير من الدول مثل بريطانيا وروسيا وألمانيا. وقد دفع هذا الأمر بعض الرحالة إلى وضع المميزات الاستراتيجية الكبيرة التي تتمتع بها جزر البحرين، وهي مميزات أريد بها دفع بعض الإطراف كبريطانيا مثلاً إلى وضع يدها على المنطقة لأهميتها الإستراتيجية من جهة، ولموارد اللؤلؤ الضخمة الموجودة فيها من جهة أخرى.

لقد وردت البحرين في كتابات الرحالة البرتغاليين في مطلع القرن السادس عشر، لتعني مجموعة جزر، سميت نسبة إلى الجزيرة الرئيسة فيها المعروفة بالبحرين، أما الرحالة الدنماركي الشهير نيبور في القرن الثامن عشر، فذكر اسم البحرين كما جاءت عند الجغرافيين العرب. فهو يقول «وفي الجانب الغربي للخليج توجد جزيرة، أو بالأحرى

مجموعة من الجزر تعرف لدى الأوروبيين باسم البحرين، ويطلق العرب على أكبر هذه الجزر اسم أوال ولكل من الجزر الصغرى اسمها الخاص بها». وبذلك يكون نيبور قد استعمل كلمة (أوال) للدلالة على جزيرة البحرين نفسها، وعلى الجزر الصغيرة الأخرى التابعة لها، أما الأراضي الواقعة في شرق جزيرة العرب، فقد ظلت تحمل اسم البحرين، قبل أن يقيم آل خليفة سيادتهم على البحرين العام 1783.

وقد أصبحت تسمية البحرين وحدودها تأخذ شكلاً واضحاً في كتابات الرحالة الأوروبيين، خصوصاً أولئك الذين مكثوا فيها لفترات طويلة، وتعرّفوا على أوضاعها عن كثب. فهذا و.ج بلجريف يؤكد بأن جزر البحرين: "قد سميت نسبة إلى الجزيرة الجنوبية التي هي أكبر حجماً، لا باسم الجزيرة الشمالية التي تحمل اسم المحرق. وتقع على أرضها العاصمة".

المصدر: صحيفة الوطن البحريينة: الاثنين 6 يناير 2014.

https://alwatannews.net/article/62109

## محمد بن فارس .. الرقم الصعب في الغناء الشعبي

شخصية فنية بكل المقاييس، هي اليوم حلقة في سلسلة الغناء الشعبي، لا يمكن الغاءها بسهولة. من هاو ومتعلم للعزف على آلة العود، إلى رائد للطرب الشعبي في البحرين، بأسلوب أدائي مميز، لم يستمده من غيره ولم يكن معروفا عند من سبقه من المطربين الشعبيين.

منذ أن ولد العام 1895 في مدينة المحرق، وحتى انتقاله للرفيق الأعلى 23 نوفمبر 1947، وجد نفسه تنساق لعالم الكلمات والألحان، وقد هيأ له القدر أخوه الأكبر عبد اللطيف، الذي جمع له النصوص الغنائية المتوفره آنذاك والتي سجل بعضها في اسطواناته التي بقيت بعد وفاته في العام 1947.

ومرة أخرى ابتسم له القدر، حين التقى العام 1913 بالفنان عبد الرحيم عسيري أو عبدالرحيم اليماني في البحرين، فأخذ منه مجموعه من النصوص الغنائية من قصائد الشعر الحميني فوضع لها الألحان التي ميزتها بفن الصوت.

حين افتقد الناس أصواتا فنية تخرج من بينهم، أعجبوا بفن محمد بن فارس، وحسن صوته وبراعه أدائه وحسن اختياره من النصوص، وأقبلوا على الاستماع لتسجيلاته الأولى العام 1933، في المقاهي الشعبية وفي الدور والبيوت، فذاعت شهرته وصار اسمه على كل لسان، وبلغت شهرته بلدان الخليج، وكان أينما يتجّه تتابعه الأنظار.

يحمل اسهامات كثيرة، وأثرا كبيرا على المطربين وبالخصوص محبي فن الصوت. لقد استطاع تقديم غناء الصوت في ألحان مبتكره جديده وأخرى مطوره من الموروث القديم، وقد غنى كثيرا من النصوص الغنائية والقصائد الفصحى والعامية، بألحان تناسب موضوعاتها وكلماتها. اضافة لتمكنه من تفعيل ساحة الغناء في البحرين والخليج تفعيلا قويا ما زال صداه يتردد بعد مرور أكثر من 70 عاما، على تسجيله بعض ألحانه في اسطوانات.

اجتهد بن فارس في جمع بعض النصوص التي كانت متداولة في عصره، وغنى بعضها بعد أن طور ألحانها، كما حرص على اختيار كل جديد لم يسبقه إليه أحد في البحرين

والخليج العربي، ودونه في مخطوطاته، سواء أكان ذلك من بطون الدواوين والكتب الأدبية، أم من الرواة القادمين إلى البحرين، وتضم أروع القصائد التي نظمها فحول الشعراء في مختلف العصور من كبار شعراء الفصحى، عدا شعراء الحميني مثل يحيى عمرو خو علوي وابن زامل وبقية من شعراء جنوب الجزيرة العربية والحجاز، ما أهّله ليكون الرقم الصعب في الغناء الشعبي البحريني.

المصدر: صحيفة الوطن البحرينية: السبت 29 / 11 / 2014.

https://alwatannews.net/ampArticle/506909

## نخلة الخير رافقت الإنسان ما قبل دلمون

لم يكن ارتباط الانسان البحريني بالنخلة، يختلف عن العلاقة بين الأم بابنها. كانت تعطيه الكثير، ليس ثمارها الغنية وحسب، بل جذوعها وأغصانها وخوصها وأليافها.

واذا كانت لدى الانسان البحريني ما يشبه قائمة الأسماء التي تصنف بأنها محببة إليه، فإن النخلة، ليست حبيبة وحسب، بل كانت أما رؤما لم ينسلخ عنها قط.

ثمة علاقة معلنة لدى البحرينيين تجاه هذه الشجرة التي رافقت الانسان منذ شاء الله تعالى أن يخلق على هذه الأرض، وأن يعمّرها. منذ أيام الدلمونيين من قبلهم، وحتى هذا اليوم. فان البحرين التي اشتهرت قديما بنخيلها وبساتينها العديدة المثمرة التي قدر عدد النخيل فيها في ذلك الزمان الماضي بمليون نخلة، هيمنت زراعة النخيل فيها وإنتاج التمور بشكل كاف للاستهلاك المحلي والتصدير. فكان يزرع ما لا يقل عن 23 صنفا من التمور وتستخدم الأوراق والفروع والبراعم والزهور من النخيل على نطاق واسع.

الحرف اليدوية نفسها، تنبؤنا بمقدار هذه العلاقة. لقد استغل الحرفي البحريني خامات النخلة، وطوعها لصناعة الأدوات التي يحتاج إليها في استخداماته اليومية لتسيير أموره الحياتية والمعيشية. وبحكم أنها كانت تحيط به، ومصدر فخره واعتزازه وأساس معاشه، اعتمد الحرفي على النخلة في مأكله ومسكنه إذ لا يخلو بيت قديم من جذع النخلة وسعفها وجريدها.

ووجدناه يعمل من جذعها الأسقف للبيوت الطينية لما يميزبه من صلابة ومقاومة لظروف الطقس المختلفة، وصنع من ليف النخلة الحبال المتينة التي تستخدم لأغراض مختلفة في البر والبحر، ومن جريدها صنعتَ البيوت المسماة "العريش"، عدا عن صناعة الحصير، الذي تفرش به أرضية المنازل، أو الذي يستخدم كبساط ينشر عليه الرطب حتى يجف ويصبح تمرا. ومن خوص النخلة صنع السلال على اختلاف أنواعها واستخداماتها مثل "القفهَ"، التي تستخدم لحفظ الملابس، أو وضع الأغراض في أثناء التسوق قديما و"المرحلة"، التي تكون عادة أكبر حجما وهي خاصة بالمزارعين يجمعون فيها التمور والخضروات لحملها إلى الأسواق، و"الزبيل"، وهو أصغر من

المرحلة ومن الأدوات الخوصيةَ؛ "المهفهَ"، وهي عبارة عن مروحة يدوية صغيرة تصنع من الخوص على شكل مربع وتنتهي بمقبض، و"السفره"، وتصنع على شكل دائري بالخوص الملون في وحدات زخرفيهَ جميلة ويستخدم مفرشا للأكل.

أما الدلمونيين، فلم يستبعد الباحث د.عبدالعزيز صويلح، أن تكون النخلة قد حضيت بتقديسهم وتأليههم، وقد أبرز صانع الختم أهميتها ومكانتها في كثير من الأختام. فهي من أبرز النباتات التي وضحت على نقوشها كرمز دلموني أصيل ومقدس، ولا تكاد تخلو منها الأختام ماعدا عدد قليل فقط.

لقد استلهم صانع الختم النخلة من الطبيعة وأوجدها كعنصر مهم مبين العناصر الزخرفية الأخرى المهمة التي تزخر بها الأختام الدلمونية، لما لها من خدمة في حياة الدلمونيين، فهم يستظلون بها ويأكلون منها، كما استخدموا سعفة النخلة وجذعها في بناء منازلهم وصناعة السفن الصغيرة وغيرها من الفوائد.

المصدر: صحيفة الوطن البحرينية: الجمعة 19 ديسمبر 2014.

https://alwatannews.net/article/509534



**الكاتب في سطور:**

جعفر الديري

شاعر وقاص وصحافي بحريني من مواليد 15 فبراير 1973.

عضو أسرة أدباء وكتّاب البحرين، وعضو مختبر سرديَّات البحرين.

يكتب النُّصوص الشعريَّة والقصص القصيرة والأدب الموجَّة للأطفال، بالإضافة لمقالات متفرّقة في حقل الثقافة والأدب.

نشر في عدّة مجلات بحرينية وعربية.

أشرف على تحرير الصفحات الثقافية في صحيفة الوطن البحرينية، وصحيفة الوسط البحرينية.

حصد الجائزة الأولى في الشعر ضمن جائزة كرزكان للشعر والقصة القصيرة 2020 عن نص (في إثر وردة).

حصد الجائزة الرابعة في مسابقة شاعر الحسين عن نص (وما كان لي أن أراك) العام 2013.

**المشاركات:**

مهرجان الكُتَّاب والقرّاء - الدَّمام: 23 فبراير - 11 مارس 2023، ندوة الصالونات الثقافية.

مهرجان الشارقة القرائي للطفل، الدورة (13)، الشارقة 11 - 22 مايو 2022.

مهرجان الشعراء الشبَّاب: أسرة الأدباء والكتاب، 2009.

مهرجان مسقط الدولي – سلطنة عمان: 21 يناير – 15 فبراير 2008.

مهرجان طريق الحرير: دمشق، سبتمبر 2006.

مهرجان الدوحة الثقافي: مارس 2005.

**الإصدارات:**

(حِوارات في الشعر الشعبي الخليجي .. هموم وقضايا) – كتاب الكتروني – إعداد وتحرير جعفر الديري – المنامة – 2024.

(أزهار من جنائن الكتب .. عرض لإصدارات مختارة من المؤلفات البحرينية والعربية) - كتاب الكتروني – إعداد وتحرير جعفر الديري - المنامة – 2024.

(ثمانية مبدعين بحرينيين .. مقالات ومتابعات ثقافية) كتاب الكتروني – إعداد وتحرير جعفر الديري - المنامة – 2024.

(حوارات عربية .. لقاءات مع نخبة من المبدعين والمثقفين العرب) - كتاب الكتروني – إعداد وتحرير جعفر الديري - المنامة – 2024.

(المُدهِشُ اللَّطِيف.. حِواراتُ في الشَّأن الثَّقافي في البحرَين) – كتاب الكتروني – إعداد وتحرير جعفر الديري – المنامة – 2024.

(مقدِّمة لخلق الأشياء .. مجموعة شعرية) كتاب ورقي - جعفر الديري - المنامة – 2023.

(قرار نهائي .. قصص قصيرة) كتاب الكتروني - جعفر الديري - دار بوفار – القاهرة، 2023.

(النَّافذة كانت مشرَّعة .. قصص قصيرة) كتاب ورقي – جعفر الديري - دار الوطن للصحافة والنشر – المنامة - 2013.

(وديعة .. قصة للأطفال) كتاب ورقي – جعفر الديري – دار العصمة - بيروت 2010.

الإيميل: j.aldairi@yahoo.com / S.aldairy73@gmail.com